سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (95) | 14 / 7 /2013 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

الشعر السوري

بريطانيا قدّمت 50 مليون استرليني للاجئين السوريين

أعلنت وزيرة التنمية الدولية في الحكومة البريطانية جستين غريننغ، خلال جولة لها قبل أيام على اللاجئين السوريين في البقاع الاوسط، عن تقديم مساعدة إضافية من حكومة بلادها قدرها 50 مليون جنيه استرليني مخصصة للسوريين في لبنان ولدعم المجتمعات اللبنانية المضيفة لهم. ويندرج المبلغ ضمن حزمة مالية جديدة قيمتها 175 مليون جنيه أعلنها رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون خلال قمة مجموعة الثماني الشهر الماضي. وبذلك، ترتفع المساعدات الإجمالية المساعدة المقدمة من المملكة المتحدة إلى اللاجئين السوريين في لبنان إلى 69 مليون جنيه استرليني، إذ سبق لها أن قدمت 19.4 مليون جنيه.

وزارت الوزيرة البريطانية تجمعاً سكنياً ترعاه "منظمة أنقذوا الأطفال" الدولية، ومركزاً لتوزيع قسائم المواد الغذائية تديره "مؤسسة الرؤية العالمية" تحت مظلة "برنامج الغذاء العالمي" في نادي ناصر ببر الياس. وهي ركزت على دعم المجتمع الدولي للبنان في مواجهة تنامي أعداد اللاجئين في مجتمعاته المحلية، علماً أنه من المتوقع أن يبلغ عددهم مليون لاجئ نهاية السنة الجارية، وأهمية حماية النساء والأطفال الذين يشكلون 70 في المئة من اللاجئين، من الاستغلال والابتزاز والعنف.

وقالت: "يمكن أن نرى مع بداية رمضان، أن الأزمة السورية ليست فقط أزمة للشعب السوري، وقد رأينا الملايين منهم ينزحون داخل سوريا وخارجها، بل هي أيضاً أزمة للمنطقة بأجمعها. نعرف أن الشعب اللبناني أظهر كرماً كبيراً تجاه نحو 600 ألف سوري والعديد منهم تستضيفهم المجتمعات المحلية. ونعرف أن الرقم سيصل إلى نحو مليون لاجئ نهاية السنة، وهذا يعني أنه سيكون هناك لاجئ سوري واحد في مقابل كل 4 لبنانيين، وهذه نسبة كبيرة جداً. "

وأعلنت مساعدة إضافية من حكومة المملكة المتحدة بقيمة 50 مليون جنيه استرليني. وشددت على التطلع إلى كيفية العمل مع النساء والأطفال "لأن نحو 75 في المئة من اللاجئين هم من النساء والأطفال".

ولاحظت أن الناس يعيشون في ظروف بدائية، "فخدمات المياه والمنتفعات الصحية والنظافة محدودة وكذلك الوقاية. نحاول أن نؤمن أساسيات الحياة اليومية. هناك المزيد للقيام به، ليس فقط للاجئين بل أيضاً للمجتمعات المضيفة، والتحدي الآخر هو كيف سيمكننا التكيف مع عدد أكبر في الأشهر المقبلة". وعن موقف الحكومة البريطانية من إقامة مخيمات، قالت: "ندرك الضغط الكبير للاجئين على المجتمعات المضيفة ونود أن نرى سبيلاً لتكيف أفضل مع الأعداد. هناك نحو 1400 تجمع لخيم غير رسمية في لبنان. وثمة تحد مع تنامي هذه الأزمة، لجهة إدارة الوضع في شكل أكثر فاعلية".

وأعربت "عن تفهم بريطانيا للحاجة إلى موارد إلى جانب التنظيم والإدارة معلنة زيادة المساعدات. " وعن سياسة لبنان الرسمي حيال اللاجئين، قالت: "كان الشعب كريماً ونتوقع مليون لاجئ جراء الأزمة نهاية السنة، وهذا يضع ضغطاً كبيراً على لبنان، الذي نقدر دوره في هذه الأزمة، لكننا واعون أيضاً لواقع أنه يحتاج إلى دعم ذي مغزى. نضغط لينضم إلينا المجتمع الدولي العريض، كي يحصل بلد كلبنان، على الدعم الذي يحتاج اليه".

وكان رئيس الحكومة المستقيل نجيب ميقاتي استقبل غريننغ في السرايا في حضور السفير البريطاني طوم فليتشر. ووصفت الوزيرة البريطانية الاجتماع "بالبنّاء جداً وتحدثنا عن التحديات التي تواجه لبنان وهو أحد البلدان التي تستضيف العديد من النازحين".

وزارت لاحقاً وزير الشؤون الاجتماعية وائل أبو فاعور الذي طرح على غريننغ "تقاسم أعداد النازحين مع بعض الدول العربية أو الغربية"، مثنياً على "المبادرة الألمانية باستضافة 5 آلاف نازح سوري من لبنان".

ولاحقاً وزعت السفارة البريطانية في بيروت بياناً نقلت فيه عن غريننغ تعجبها "لأن واحدة من بين كل عشر لاجئات قد عانت من العنف". وأكدت أن "نسبة مئوية من الدعم الجديد ستستخدم لمبادرات طويلة الأجل يمكن أن تنطوي على دعم تكاليف البنى التحتية والخدمات على مستوى البلديات من خلال وكالات إنسانية شريكة، على أن توضع اللمسات الأخيرة على مخصصات إنفاق الدعم خلال الأسابيع المقبلة". ورافقها في جولتها ممثلة الأمم المتحدة للاجئين نينيت كيلي، ومديرة منظمة أنقذوا الطفولة في لبنان، سونيا زمباكيدس، وممثل برنامج الغذاء العالمي في لبنان لين ميلر، والمدير العام للرؤية العالمية أنيتا ديلهاس - فان ديجيك.

غالبية اللبنانيين مستاؤون من وجود اللاجئين السوريين

يعبر غالبية اللبنانيين عن استيائهم تجاه أكثر من نصف مليون لاجىء سوري في لبنان، وفق استطلاع نشرته مؤسسة "فافو" النروجية يوم الخميس.

ومن أصل 900 شخص شملهم الاستطلاع، قال 54 ٪ أن على لبنان الذي يعد أربعة ملايين نسمة أن يغلق حدوده في وجه اللاجئين السوريين الذين يقدر عددهم بنحو 600 الف.

وقال نحو 90 ٪ إنهم يفضلون عدم ترك الحدود مفتوحة بلا أي قيود أمام السوريين في حين أن لبنان هو البلد الوحيد المجاور الذي لم يفرض مثل هذه القيود.

وقال المستطلعون إنهم لا يثقون بالسوريين في حين قال 39 ٪ إنهم لا يأمنون لهم، في البلد الذي عرف الوصاية السورية لنحو 30 عاماً.

وأفاد التقرير الذي أجري في أيار / مايو أن الاستياء ملموس أكثر على المستوى الاقتصادي والاجتماعي. إذ قال 82 ٪ من المستطلعين أن اللاجئين يحلون محل اللبنانيين في سوق العمل، فيما قال ثلاثة أرباعهم أن الأزمة السورية أدت إلى خفض الأجور.

واعتبر 66 ٪ أن اللاجئين يستهلكون مصادر الماء والكهرباء.

وعلى الصعيد الاجتماعي، قال 61 ٪ أن وجود جيران سوريين قربهم "يزعجهم" وقال 67 ٪ إنهم ليسوا مستعدين لتقاسم الطعام معهم.

وقال 80 ٪ إنهم يعارضون زواج فرد في العائلة من سوري أو سورية، وأبدى 53 ٪ انزعاجهم لفكرة وجود أطفال سوريين في مدرسة أولادهم.

كما قال نصف المستطلعين أن اللاجئين السوريين "يمثلون خطراً على الأمن الوطني والاستقرار".

ومع وجود 12 مخيماً للاجئين الفلسطينيين في لبنان، قال 70 ٪ من المستطلعين إنهم يؤيدون انشاء مخيمات للاجئين السوريين كما هي الحال في تركيا والاردن.

ورغم الاستياء الذي تعبر عنه هذه الارقام، يستقبل العديد من اللبنانيين اللاجئين السوريين في بيوتهم كما تتولى جمعيات كثيرة تقديم المساعدات اليهم، وهو ما يشيد به مسؤولون دوليون ومنظمات دولية.

الائتلاف الوطني» يتهم النظام بتجنيد «طلاب مدارس» واستخدام قواته لأطفال كـ«دروع بشرية»

اتهم «الائتلاف الوطني» المعارض، في بيان له يوم الخميس، النظام السوري باللجوء إلى «تجنيد طلاب مدارس في بعض المناطق عبر ما يسمى باللجان الشعبية وجيش الدفاع الوطني»، موضحا أنه يوجد «حالات موثقة من اعتقال الأطفال بدل الآباء، واستخدامهم كدروع بشرية أمام قوات النظام في عمليات التوغل في القرى».

وتتبادل السلطات ومسلحين معارضين الاتهامات في استخدام المدنيين ومعظمهم من الأطفال والنساء كدروع بشرية في المواجهات التي تدور بينهم، إضافة إلى اتهام السلطات لمقاتلي المعارضة بتجنيد أطفال وإشراكهم في القتال الدائر في البلاد.

وكان أمين عام الأمم المتحدة بأن كي مون أوضح في تقرير له الشهر الماضي أن آلاف الأطفال في سوريا قتلوا في العنف، كما تعرض آخرون إلى عنف جنسي أو التعذيب بطرق مشابهة للبالغين للحصول على معلومات أو اعتراف من جانب قوات الدولة، وهم في معظمهم أعضاء في أجهزة مخابرات الدولة، والقوات المسلحة السورية، مضيفا أن جماعات المعارضة المسلحة، بمن فيهم الجيش الحر، متهمة أيضا باستخدام أطفال، تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 17 عاما في القتال، وفي القيام بأدوار لمساندة المقاتلين، مثل نقل الأغذية والمياه وتعبئة خراطيش الذخائر.

ولفت الائتلاف إلى أنه وهيئة أركان «الجيش الحر» يؤكدان على «التزامهما الكامل بميثاق جنيف وبكافة المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بزمن الحرب، مع العمل على فرضها تحت طائلة المساءلة والمحاسبة أمام القضاء السوري العادل القادم لا محالة».

وتابع الائتلاف أن «الثورة السورية إنما اندلعت دفاعاً عن صبية صغار في مدينة درعا، وأن حملة النظام ضد السوريين أودت بحياة ما يزيد على 1730 طفلاً تقل أعمارهم عن 10 سنوات»، مندداً «باستخدام الأطفال في العمليات العسكرية، وأي استخدام لهم كدروع بشرية، وأي تهاون في المحافظة على سلامتهم».

وكانت منظمة «أنقذوا الأطفال» التي تعنى بشؤون الأطفال ذكرت في تقرير قدم إلى مجلس الأمن، في شهر نيسان الماضي، أن أطفالا يستخدمون كـ«دروع بشرية» في المواجهات بين طرفي النزاع في سوريا، مناشدة أعضاء المجلس أن يفعلوا المزيد من أجل أطفال سوريا، ومشيرة أن «مليوني طفل سوري تقريبا بحاجة للمساعدة بسبب الحرب الدائرة هناك».

وأعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف)، في شهر أذار، أن 2.5 مليون طفل سوري داخل وخارج سوريا يحتاجون لمساعدة، بينما لم يتم تمويل 80 ٪ من البرامج التي تحتاجها المنظمة لتأمين هذه المساعدة.

سكاي نيوز: لاجؤوا سوريا .. رمضان لم يأت بعد!

على ضوء الشموع يفترشون الأرض لتناول وجبة الإفطار المتواضعة المكونة من الشوربة والسلطة ويخنة البرغل وفتة اللبن، لا وجود لأطباق فاخرة من الدجاج أو السمك أو اللحوم أو الحلويات على مائدة إفطار هذه العائلة السورية اللاجئة.

هذا هو الحال في جميع مراكز إيواء اللاجئين السوريين أو أماكن تواجدهم في لبنان، إذ بالكاد يتمكن والد هذه العائلة المؤلفة من ثمانية أطفال وزوجة من توفير ما يكفي لشراء الخبز والخضار والأرز واللبن والبرغل والتمر.

هذه العائلة هي الأكبر في مجمع مؤقت لإيواء اللاجئين السوريين في منطقة الأوزاعي جنوبي بيروت، يضم ما يزيد عن 750 شخصا.

الوالد وليد سلوم من حماة لجأ إلى لبنان برفقة عائلته قبل 6 أشهر، ووجد غرفة صغيرة له ولأفراد أسرته في هذا المجمع بعد أن حرم أطفاله من الدراسة وتشتتت عائلته بين لبنان وتركيا وسوريا.

وقال سلوم لسكاي نيوز عربية: «أهلي بتركيا والقسم الآخر داخل سوريا ونحن نعيش في حالة فقر مدقع في لبنان ولا نشعر أن رمضان هو نفسه الذي اعتدناه كل عام».

وأضاف: «لا نشعر بحلول رمضان لأن كل شيء تغير منذ أن نزحنا إلى لبنان وافترقت العائلة، والدي كان لا يجلس على طاولة الفطور من دون وجود أولادي والآن كل واحد منا مشتت في بلد مختلف، كيف لنا أن نشعر برمضان».

وكان يعمل سلوم في تربية المواشي وزراعة التبغ في سوريا ويعيش في منزل مؤلف من 8 غرف، بينما ينام الآن مع زوجته وأطفاله الثمانية في غرفة واحدة لا تزيد مساحتها عن عشرة أمتار مربعة.

ورغم أن مياه الشرب متوفرة، إلا أن التيار الكهربائي ينقطع لأكثر من 12 ساعة يوميا.

يتوق وليد الآن أكثر من أي وقت مضى للعودة إلى دياره واستعادة مهنته ولم شمل عائلته، وهو يدرك جيدا أن الأمر غير ممكن في الوقت الراهن لكنه يتمنى أن يمضي رمضان المقبل في سوريا محاطا بكامل أفراد أسرته.

أوجاع وطن

53 % من لاجئي سوريا بالأردن أطفال

تمثل حالة الطفل السوري منجد (14 عاماً) واحدة من آلاف حالات الأطفال السوريين الذين انخرطوا في سوق العمل الأردني بعد هربهم مع عائلاتهم من مدن سوريا المختلفة.

الطفل الذي يعمل في محل لبيع الخضار قال إنه درس حتى الصف السادس في وطنه سوريا، وبعد اللجوء للأردن قبل عامين مكث لأشهر يتنقل مع العائلة بين المفرق والزرقاء وأخيرا استقر في منطقة الحسين الشعبية وسط عمان.

لا يعبأ منجد كثيراً بانقطاعه عن الدراسة، ويتحدث بطلاقة عن أهمية التحاقه بالعمل لمساعدة والده وشقيقه اللذين قال إنهما يعملان في أشغال مختلفة لتأمين أجرة المنزل ومتطلبات الحياة التي يصفها بالغالية جداً في الأردن.

وبات مشهد الأطفال والمراهقين السوريين الذين ينتشرون في أسواق العمل المختلفة في الأردن مألوفاً، خاصة وأن غالبيتهم يعمل بأجور أقل من نظرائهم الأردنيين عوضاً عن عدم تمتعهم بحقوقهم الأساسية من التأمين الاجتماعي والصحي في أغلب الحالات.

وكشف أحدث تقرير صدر الشهر الماضي عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن 53 ٪ من اللاجئين السوريين في الأردن، المقدر عددهم بأكثر من 470 ألفاً، من الأطفال.

وتحدث التقرير عن أن ربع هؤلاء اللاجئين من المراهقين والشبان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً، وهو ما يكشف عن عمق الأزمة التي تواجهها أجيال من السوريين خلفتها الحرب المستعرة في بلادهم.

التقرير ركز بالأساس على حياة الأطفال في مخيم الزعتري للاجئين السوريين الذي يقيم فيه 120 ألفاً من السوريين، بحسب ما أورد التقرير، ولفت إلى أن المشكلات خارج المخيم بالنسبة للاجئين قريبة إلى حد كبير مما يعانيه اللاجئون داخل المخيم.

أطفال بلا عائلات

وتحدث التقرير عن وجود 237 طفلاً يعيشون في المخيم دون أسرهم التي افترقوا عنها وقدموا للأردن من دونها، من هؤلاء 20 طفلة.

كما تحدث عن وجود 213 طفلا ذكراً و110 طفلات انفصلوا عن عائلاتهم ويعيشون في المخيم بحسب آخر إحصاءات المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في نهاية مارس/آذار 2013.

ويرصد التقرير أبرز المشكلات التي يعانيها الأطفال في المخيم والمتمثلة في العنف الأسري وتحديد ورعاية الأطفال الذين افترقوا عن عائلاتهم، واستبعاد بعض الأسر التي تعيل نساء من الخدمات، ومشكلات الأطفال والنساء ذوي الإعاقة.

التقرير لفت إلى تفاقم مشكلة عمالة الأطفال في المخيم، وهو ما يحول دون التحاقهم بالمدارس، كما تحدث عن أن بعض الأطفال «ينضمون لعصابات» داخل المخيم.

وركز التقرير على مشكلة التعليم بالنسبة للأطفال اللاجئين، وقال إنه وغم أن وزارة التربية الأردنية وبالتعاون مع اليونيسيف أتاحت التعليم في الصفوف الأساسية باستثناء الصف الأخير من الثانوية بسعة تبلغ 5000 طالب، فإن 76 ٪ من الإناث و80 ٪ من الذكور ممن تتراوح أعمارهم بين 6 و18 عاما لا يلتحقون بالمدارس.

وعن أسباب هذا التدني في الإقبال على التعليم، قال التقرير إن الأهالي برروا ذلك بتردي الأحوال، وانتظار أمل العودة للبلاد، في حين يبرر الأطفال سبب عدم التحاقهم بالمدارس بالعنف بين الطلاب ومنه العنف الجنسي وانعدام الأمن، إضافة لالتحاقهم بالعمل الذي يسد رمق عائلاتهم.

كما رصد أسباباً أخرى منها بُعد المدارس بالنسبة للفتيات، وسوء التغذية لدى الطلاب، وازدحام الفصول الدراسية، وضعف الخبرات العملية بالنسبة للمعلمين في المخيم.

آثار نفسية بالغة

وركز التقرير في جانب مهم منه على الأمراض النفسية التي يعانيها الأطفال السوريون والناجمة عن الأحداث في بلادهم، حيث يعانون من آثار بالغة ناتجة عن الحزن والاكتئاب والخوف والتوتر والغضب والترقب.

ونوه التقرير إلى الجو العام في مخيم الزعتري الذي قال إنه يشهد توترا وانتهاكات متعددة «حيث تجري عمليات السرقة والتخريب ووجود عصابات، بالإضافة لتفشي الأمراض»، كما كشف أن 5.6 ٪ من أطفال اللاجئين و6 ٪ من النساء في سن الانجاب في الزعتري يعانون من سوء التغذية.

وأوصى التقرير بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة خاصة ما يتعلق بحماية الأطفال في المخيم من العنف الجنسي، وخوف الأطفال من التحرش الجنسي.

الإسلام السياسي
بين حتمية الصعود.. والسقوط

■ ياسر مرزوق

جيلٌ شاب هاله ما جرى لوطنه وما وقع للشرعية فيه، وما هو مترتب على الشرعية وتابع لها مثل السلطة والحكم، والقانون وتطبيقه بما يحقق مطالب العقد الاجتماعي بين قوى الشعب.

يبدو هذا التعريف الأقرب لحقيقة المد الثوري المفاجئ الذي اجتاح المنطقة العربية أو ما سمي في مابعد «بالربيع العربي» مع الإقرار بغرابة أن يتفاجأ متابعٌ أو قارئ بما حدث، لأن الشواهد كانت هناك منذ زمن طويل، بعد أن انسدت كافة الطرق أمام النظام العربّي الحاكم، ولم يقدم لشعوبه سوى الخرافة التي سميت « استقرارا » والتي تمت مقايضتها بكل شيء، في حين أن « الاستقرار» معناه الحقيقي الاتساق مع مبادئ الحرية والعدل وكرامة الإنسان.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن الحركات الإسلامية هي الفائز الأكبر في الثورات العربية. فقد أسقطت هذه الثورات تلك الأنظمة الدكتاتورية التي أقصت وهمشت وحجبت الشرعية عن الحركات الدينية، خاصة الإسلامية. إلا أنها في الوقت عينه وضعت الحركات الإسلامية أمام تحدياتٍ واستحقاقات، لعل أبسطها الإقرار بالديمقراطية والاستماع لمطالب الشارع فالثورات كما تمنح فرصا، فإنها تفرض قيوداً وقواعد جديدة ملزمة لكافة الأطراف، حتي تكتمل أهداف الثورة.

ومما لا شك فيه أن الفكر السياسي هو فكر المفاجآت غير المتناهية، وذلك لأنه فكر المصالح المختلفة في خضم الممارسة السياسية. البعيدة أحيانا عن القانون والأخلاق وحتى المنطق.

ملفنا اليوم للإضاءة على مصطلح الإسلام السياسي وحتمية الصعود أو السقوط، تزامناً مع وقع الثورة المصرية الثانية، فقد بات لزاماً وبالتزامن مع المتغيرات التي يفرضها الربيع العربي على شعوبنا الإقرار باستحالة استخدام الإسلام لصالح النظام، واستحالة استبعاد الإسلام من دائرة التأثير السياسي والاجتماعي في العالمين العربي والإسلامي، لقد حاولت الدولة التركية القيام بذلك طوال أكثر من خمسين عاماً، وها هي أذعنت عن مضض لاستتباب شكل من أشكال الإسلام السياسي، لا يبدو القبول به مستقراً حتى اليوم، واعتبرت دول مثل السعودية ومصر وباكستان، أنه يمكن استيعاب المنازع الإسلامية ضمن مؤسسة رسمية، تحقق للنظام سيطرة على المجتمع العام، إلا أن التجربة باءت بالفشل، فقد خرجت أجيال كاملة من الشبان الإحيائيين والسلفيين الجدد من تحت عباءة المؤسسة الدينية التقليدية. الرافضين لها رفضهم للأنظمة التي ترعاها.

وقد راهن الكثير من الباحثين الأكاديميين والدارسين الاستراتيجيين في العقد الأخير على التنبؤ بنهاية قريبة للحركات الإسلامية، من منطلق أن حركات الإسلام السياسي لم تحقق نجاحاً يذكر بعد الثورة الإيرانية عام 1978، بل أن الظاهر والبارز الفشل المتكرر في الوصول إلى السلطة بالقوة من مثل التجارب المأساوية في أفغانستان والجزائر، بل وفي السودان، ففي أفغانستان تصارعوا على السلطة بعد خروج الروس، والذي إنتهى باستيلاء طالبان وإسقاطها من الأمريكيين لاحقاً أما في الجزائر فإن نجاحاتهم الأولية عائدة إلى إخفاق السلطة الجزائرية، وتفاقم الصراع بين أجنحتها المختلفة، والحركات الثورية التي قامت على أنقاض جبهة الإنقاذ لا تملك برنامجاً أو رؤية بديلة، بل اعتمدت الرعب والإرهاب أسلوباً للكفاح، أما في السودان فإن الدكتور حسن الترابي الذي بقي حزبه حزب أقلية منذ السبعينات، وبقي متسلقاً على أكتاف العسكر.

الصعود الإسلامي في ذاته يعود في الأساس إلى خلو الساحة السياسية من البدائل نتيجة ضرب الحركات السياسية القومية واليسارية من جانب الأنظمة، وتفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية بدون أمل في الخلاص، وتجدر الإشارة إلى أن نجاح الثورة الاسلامية في ايران، لا يعود الفضل فيه لحركة من حركات ما يسمى بالصحوة الإسلامية، بل للمؤسسة الدينية التقليدية في إيران التي قادت الجماهير المهمشة والمتضررة من التحديث ومن فساد حكم الشاه.

وقوة الحركات الإسلامية متأتية من تقصير أنظمة الحكم في نشر وممارسة قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وكذلك فإن نجاحاتها المحدودة ناجمة عن كونها الفريق الرئيسي الذي يصارع الأنظمة الاستبدادية ضعيفة المشروعية، أما فشلها النهائي فعائد إلى أن الأولوية لديها ما كانت استعادة التجربة الديمقراطية، بل القول بتطبيق الشريعة، وهو بدوره شعار احتجاجي قد يصلح برنامجاً للوصول إلى السلطة، إلا أنه لا يمكن هذه الحركات من الاستمرار في سدة الحكم.

الاسلام السياسي:

يعتبر مصطلح الإسلام السياسي من أكثر المصطلحات جدلية في علم السياسة الحديث، وتتراوح العلاقة معه بين اتجاهٍ نافٍ لوجوده يتزعمه فريق واسعٌ من الإسلاميين وحتى المسلمين، وينطلق أصحاب هذا الاتجاه من أن العبارة خاطئة وغير دقيقة لأنها تقسم المسلمين إلى قسمين قسم يشتغل بالسياسة، وقسم يشتغل بالعبادة ولا يشتغل بالسياسة، وفي هذا القول تجزئة غير دقيقة لمفهوم الإسلام الذي يؤمن به الجميع فالإسلام دين ودولة، ومن أراد السنة والاتباع فعليه أن يأخذ بالإسلام في مفهومه الشامل.

حتى أن الدكتور يوسف القرضاوي يحاول جاهداً تأويل النص الديني للتأكيد على أن السياسة ورد ذكرها في القرآن الكريم وأن السياسة هي تطبيق شرع اللّه في عباده، فيقول:

إذا عرفنا مفهوم كلمة « السياسة « لغة واصطلاحاً، فينبغي أن نبحث عنها في تراثنا الإسلامي، وفي فقهنا وفكرنا الإسلامي، وفي مصادرنا الإسلامية.

هل نجدها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وفي فقه المذاهب المتبوعة، أو غيره من الفقه الحر؟ وهل نجدها عند غير الفقهاء من المتكلمين والمتصوفة والحكماء والفلاسفة..

وكيف تحدث هؤلاء وأولئك عن السياسة؟ وما الموقف الشرعي المستمد من الكتاب والسنة من هذا كله..

كلمة « السياسة « لم ترد في القرآن الكريم، لا في مكيّه، ولا في مدنيّه، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا. ومن قرأ « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» يتبين له هذا. ولهذا لم يذكرها الراغب في «مفرداته». ولا «معجم ألفاظ القرآن» الذي أصدره مجمع اللغة العربية. وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلاً على أن القرآن - أو الإسلام - لا يعني بالسياسة ولا يلتفت إليها.

ولا ريب أن هذا القول ضرب من المغالطة، فقد لا يوجد لفظ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه مبثوث في القرآن. أضرب مثلا لذلك بكلمة «العقيدة « فهي لا توجد في القرآن، ومع هذا مضمون العقيدة موجود في القرآن كله، من الإيمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بل العقيدة هي المحور الأول الذي تدور عليه آيات القرآن الكريم.

ومثل ذلك كلمة « الفضيلة « فهي لا توجد في القرآن، ولكن القرآن مملوء من أوله إلى آخره بالحث على الفضيلة، واجتناب الرذيلة.

فالقرآن وإن لم يجئ بلفظ (السياسة) جاء بما يدل عليها، وينبئ عنها، مثل: كلمة (الملك) الذي يعني حكم الناس وأمرهم ونهيهم وقيادتهم في أمورهم.

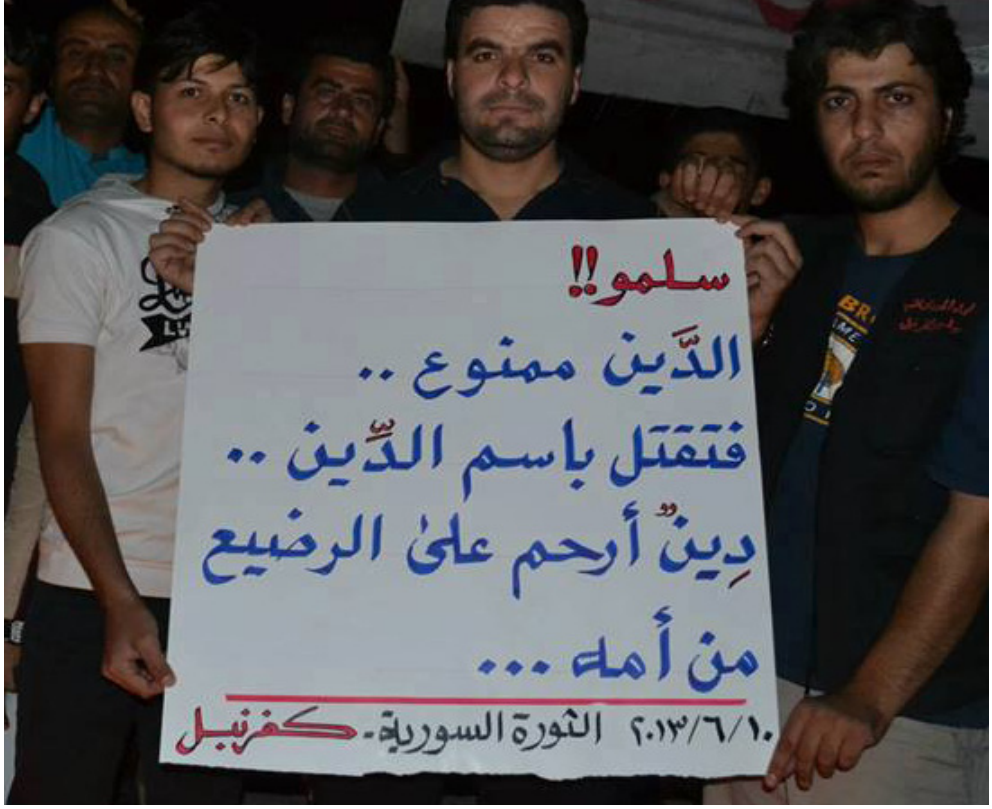

جاء ذلك في القرآن بصيغ وأساليب شتّى، بعضها مدح، وبعضها ذم. فهناك الملك العادل، وهناك الملك الظالم، الملك الشوري، والملك المستبد.

ذكر القرآن في الملك الممدوح: (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) [النساء: 54].

وذكر من آل إبراهيم: يوسف الذي ناجى ربه فقال: (ربّ قد آتيتني من الملك) [يوسف: 101]، وإنما قال من الملك، لأنه لم يكن مستقلا بالحكم، بل كان فوقه ملك، هو الذي قال له: (إنّك اليوم لدينا مكينٌ أمينٌ) [يوسف: 54].

وكذلك سليمان الذي آتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

وممّن ذكره القرآن: ملكة سبأ التي قام ملكها على الشورى لا على الاستبداد (ما كنت قاطعةً أمراً حتّى تشهدون) [النمل: 32].

وفي مقابل هذا ذم القرآن الملك الظالم والمتجبر، المسلط على خلق الله، مثل: ملك النمرود، الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك.

ومثل: ملك فرعون الذي (علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا يستضعف طائفةً منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم أنه كان من المفسدين) [القصص: 4]. فهذا كله حديث عن السياسة والسياسيين تحت كلمة غير (السياسة).

ومثل ذلك: كلمة (التمكين) كما في قوله تعالى: (وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) [يوسف: 56]، وقوله عن بني إسرائيل: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين) [القصص: 5]، وقوله تعالى: (الذين أن مكّناهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [الحج: 41].

ومثل ذلك: كلمة (الاستخلاف)، وما يشتق منها، مثل قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) [النور: 55]. وقوله تعالى: (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) [الأعراف: 129].

كما يؤكد الاتجاه القائل بنفي وجود مصطلح الإسلام السياسي عند الاسلاميين روبرت سبينسر أحد أشهر المحللين الأمريكيين في شؤون الإسلام أنه «لا يوجد فرق بين الإسلام والإسلام السياسي وأنه من الغير المنطقي الفصل بينهما فالإسلام بنظره يحمل في مبادئه أهدافاً سياسية» وقال سبينسر ما نصه «أن الإسلام ليس مجرد دين للمسلمين وانما هو طريقة وأسلوب للحياة وفيه تعليمات وأوامر من أبسط الأفعال كالأكل والشرب إلى الأمور الروحية الأكثر تعقيداً كما يقول»

كما يقول حسين حقاني سفير باكستان السابق لدى الولايات المتحدة «التيار الاسلامي كان دائماً عاطفة اكثر منه ايديولوجية سياسية متماسكة» وأضاف أن «التيار الإسلامي من الأساس ليس شاملاً للجميع لكن عليهم الأن أن يشملوا الآخرين. »

أما الاتجاه الآخر فيتعامل مع الإسلام السياسي كمصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره «نظاما سياسيا للحكم». ويمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة «المسلمين الأصوليين» الذين يؤمنون بأن الإسلام «ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة».

يعتبر مصطلح الإسلام الأصولي من أول المصطلحات التي تم استعمالها لوصف ما يسمى اليوم «الإسلام السياسي» حيث عقد في سبتمبر عام 1994م مؤتمر عالمي في واشنطن في الولايات المتحدة باسم « خطر الإسلام الأصولي على شمال أفريقيا» وكان المؤتمر عن السودان وما وصفه المؤتمر بمحاولة إيران نشر «الثورة الإسلامية» إلى أفريقيا عن طريق السودان بعد ذلك تدريجياً وفي التسعينيات وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر بعد إسقاط جبهة الإنقاذ واندلاع أعمال عنف مسلح تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح «الإسلاميون المتطرفون» واستقرت التسمية بعد أحداث 11 أيلول 2001 على « الإسلام السياسي ».

ويعتقد الكثير من المحللين السياسيين الغربيين أن نشوء ظاهرة الإسلام السياسي يرجع إلى المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي حيث بدأت منذ الأربعينيات بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية تحت تأثير الفكر الشيوعي كمحاولة لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد ولكن انهيار الاتحاد السوفياتي خلف فراغاً فكرياً في مجال محاولة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، ويرى المحللون أنه من هنا انطلقت الأفكار التي ادعت بأن تفسير التخلف والتردي في المستوى الاقتصادي والاجتماعي يعود إلى «ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية، كما كان للقضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة، في فترة الثورة الإسلامية في إيران وحرب الخليج الثانية، كان أهم الدور الكبير الذي مهدت الساحة لنشوء فكرة أن السياسة الغربية «مجحفة وغير عادلة تجاه المسلمين وتستخدم مفهوم الكيل بمكيالين».

الأنظمة الحاكمة والحركات الإسلامية:

روجت الأنظمة السياسية الحاكمة في العالم العربي، لشرعيتها باعتبارها، تلعب دور الحاجز الذي يمنع زحف الإسلام السياسي على مختلف مواقع السلطة ومرافق التحكم في توجيه مجتمعاتها، على اعتبار أن في هذا الخطاب الموجه أصلاً للولايات المتحدة وأوروبا بوليصة تأمين مدى الحياة لأنظمة ما فتئت تفقد على مر السنين، وتراكم خدماتها لسياسات واستراتيجيات الأجنبي، مصداقيتها أمام شعوبها مما أضعف من مواقعها وسلطاتها الحقيقية.

وعلى مدى عقود من الزمن تم استعمال الإسلام السياسي كفزاعة من أجل تبرير الاستبداد. على اعتبار كان منطق أن الشعب العربي غير جاهز للديمقراطية، وأن أي انتخابات نزيهة ستأتي بالإخوان الذين إذا وصلوا إلى الحكم فلن يستطيع أحد إزاحتهم، لأنهم يستعملون سلاح الدين الذي سيظل مؤثرا دائما في أذهان الشعوب.

في الثورة المصرية الثانية أو في عملية استكمال الثورة انتهت فزاعة الإسلاميين نهائيا وسقطت أوهام المستبد. قال جون اسبوزيتو استاذ الاديان والشؤون الدولية في جامعة جورج تاون في واشنطن أن رد فعل الاخوان المسلمين على الانتقاد يكشف نماذج من ماضيهم السري. واضاف «الحكم الجيد يحتاج للإقدام على مخاطرات والتواصل مع الناس الذين لا يمكنك السيطرة عليهم لكنهم لم يمكنهم عمل ذلك. »

دور الحركات الاسلامية في الربيع العربي:

كان إسهام الحركات الإسلامية في الثورات العربية، خجولاً مقارنة بالوضع التنظيمي والحركي لها. وكانت مشاركتها عن طريق كوادرها التي لم تنزل الشارع بدافع تنظيمي بل كفردٍ من أفراد الوطن، وربما يعزو البعض الحضور الضعيف للإسلاميين في الثورات العربية إلى تاريخ قياداتها في مهادنة السلطات، والحصول على مكتسباتٍ محدودة، بعيداً عن مطالب الحريات والعدالة وتكافؤ الفرص، ومما يذكره الباحث المصري عبد الرحيم علي في كتابه عن تاريخ الحركة هو علاقة الإخوان بالشيوعيين حيث طلب حسن البنا الذي اغتيل عام 1949 من السفارة الأميركية تكوين مكتب مشترك بين الإخوان والأميركيين لمكافحة الشيوعية على أن يكون معظم أعضائه من الإخوان، وتتولى أميركا إدارة المكتب ودفع مرتبات أعضاء الإخوان فيه، بالإضافة لعلاقات الإخوان المتينة في الباطن مع القصر الملكي وحاشيته. وعلاقته مع نظام مبارك..

هذا بالإضافة إلى أن الحركات الإسلامية قد دفعت أكبر الأثمان في مواجهتها المتكررة مع النظام العربي، في حين تم التعامل مع تيارات معارضة أخرى بنوع من الليّن، كما حدث في الجزائر أوائل التسعينيات. أوفي مصر « الصدام التاريخي بين عبد الناصر والإخوان، فضلا عن المواجهة المستمرة بين مبارك والجماعة طيلة العقدين الأخيرين»، وسوريا « أحداث حماة عام 1982»، وتونس «أحداث باب سويقة عام 1990»، مما دفعها إلى إسقاط الخيار الثوري من حساباتها، والاعتماد على المنهج التدريجي كخيار وحيد للإصلاح.

في الختام بعيداً عن جدل المصطلحات والخلاف الأكاديمي، قال خبير الاسلام الفرنسي أوليفييه روي أن الانقسام السياسي الرئيسي الذي يواجهه الاسلاميون المنتخبون هو في الغالب ليس بشأن الدين. واضاف «انظر للنساء المحجبات اللواتي تظاهرن ضد مرسي. انهن لسن ضد الشريعة. انهن ضد عدم الكفاءة والمحسوبية».

الثورة السورية: نقد ذاتي أم جلد للذات؟!

من الجيش الحر إلى المتأسلمين والمعارضة السياسية..

■ الياس س الياس

مقدمة..

ليس سورياً ذاك الذي سألني: ما معنى أن تقدم دول خليجية معينة مليارات الدولارات لمصر، فور الانقلاب الذي قام به عبد الفتاح السيسي على رئيس منتخب ديمقراطيا؟!

بغض النظر عن الجواب وخلفياته، فإن صمت بعض "الليبرالي والعلماني واليساري" على تدفق تلك المليارات من دول كان رموز تلك الحركة المشاركة في ديكور الانقلاب ينتقدونها، ثم فجأة نقف أمام " حلال وحرام" مخز في خطاب النخب السياسية المصرية، التي لم تذهب حتى نحو إدانة لفظية لهذه العنصرية، التي واجهت السوري والفلسطيني في مصر، وبتعميم دال على أزمة العقل " النهضوي" عند قوى بعينها، فهمت الاختلاف وفق ثقافة مترسخة في نقض وجود آخرين، أو على الأقل تحميلهم بشكل مقرف وبنسق إعلامي لم يُعبر عنه حتى في تشريعات وقوننة أوروبية متشددة أقدمت عليها حكومات يمين متطرف.. لا، وعلينا الاعتراف بأنه بعض " القوميين" ومن يسمون أنفسهم " قوى ديمقراطية وليبرالية" تجاوزوا حتى التعميم الصهيوني في تصريحات عتاة التطرف العرب الفلسطينيين مسؤولية مأزومية مشروعهم.. وبالتالي الحل دوماً بالنفي والإبعاد والتجييش الإعلامي الذي لقي أخلاقيا بضعة أصوات تقول لعوباديا يوسف: توقف عن هراءك وعنصريتك الدينية.. المخزي في المشهد المصري أن يُقال لك لا تتدخل في شؤونهم حتى لفظياً! ممنوع مثلاً الاحتجاج على فتح سفارة النظام في القاهرة، والأنكى أن معاذ الخطيب يكتب على صفحته بأنه هو من طالب بفتح القسم القنصلي.. ثم بدأت تتواتر قصة عودة النظام إلى مؤسسات جامعة الدول العربية!

ما فهمناه، على الأقل من تلك الأطراف " الثائرة" اليوم ضد ثورة 25 يناير بأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحالة نهضوية عربية لا ارتداد إلى عصور كان بعض رموزها يتباكون على خلع مبارك..

الأمر يجده البعض معقداً.. لكنه أسهل من الجملة النمطية الغربية عن القضايا العربية وبالأخص قضية فلسطين كمهرب من المواجهة: الأمر معقد!

التمويل خنقاً..

ما قلته عن تدفق المليارات، المعلنة على فكرة من دول صارت ملجأ للأموال العربية المهربة، ولشخصيات تدير المال المافيوزي من دول الربيع العربي يطرح سؤالين:

- لماذا لم تُوفر للثورة السورية ولشعبها الذي بات أكثر من نصفه مهجراً ويعاني الأمرين، مع بحث دائم عن البوصلة الأميركية، بعض تلك الأموال التي يمكن أن تقلب المعادلة منذ أشهر مع حديث شبه يومي عن دعم الثورة السورية؟!

تقفز أمامي صورة وزير خارجية الامارات في باريس، وهو يلعب دور الثوري بسؤاله: أين السيد كوفي عنان!

ربما يتذكر بعضنا في زحمة الأحداث أن يسأل اليوم: ما هي مهمة الأخضر الإبراهيمي الحقيقية غير الخروج علينا كل بضعة أشهر لإثبات أنه ما يزال مبعوثاً!

- اليمن الذي يجاور تلك الرقعة الجغرافية في الخليج، مع تنفيذه مبادرة " خليجية" وبروز العمل والحديث الحثيثين لإيران في التدخل بشؤونه الداخلية، ألم يستحق دعماً عبر القروض والمنح وهو البلد الذي يعتبر الحديقة الخلفية لتلك الدول التي تتلاعب بمصالحها إيران دون خجل أو تردد أو سرية؟!

في سوريا أيها السادة كما في اليمن أناس يعيشون على حافة المجاعة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، أتركك من مشاريع تهويد القدس ونهب الارض في النقب، فنحن نعرف من هي الدول التي تساعد بمشاريع وإن كانت غير كافية لغياب تنسيق عربي وخليجي حقيقيين في الأمر وربما تعود الفلسطيني على " يا وحدنا" إلا من دولة أو اثنتين لست في وارد الدفاع عن دورهما في تقديم بعض الدعم الذي يغفل عنه حتى محمود عباس اياه..

وإذا كانت الحجج في ترك اليمن يغرق في تفاصيل ظناً من البعض بأن ذلك سيفشل ثورتهم، التي تتعثر مخاضاتها بفعل الكثير من العوامل بما فيها تخل غير مبرر عن تقديم الدعم أو حتى القروض العربية (وكأن هؤلاء العرب لا يقرأون تقارير الأمم المتحدة عن وضع اليمن) وترك مشكله بين شمال وجنوب وحوثيين وقاعدة، وتدخل إيراني سافر وواضح حد إرسال الحوثيين استعلالاً لظروفهم نحو مقاتلة السوريين الثائرين..

فماذا عن سوريا؟!

بعيداً عن الانشاء، ما أعرفه بأن الحماسة للثورة السورية وهي تواجه محوراً وصل به الأمر حد المجاهرة بمشروع غزو وتطهير عرقي وطائفي، لا تكفيها القصائد ولا المبادرات الفردية ولا إطلاق مبادرة شعبية لجمع " التبرعات"، بينما السوري والسورية يتساءلون عن تلك الأموال التي تحولت إلى استعراض تلفزيوني في كرفانات، وخيم وسلل غذائية في معسكرات اللجوء المخزية في الأردن..

يجادل البعض بأن الدعم العربي للشعب السوري، الذي يتعرض منذ 28 شهراً لمذبحة واضحة وضوح عروبة بعضنا، يجري " سراً"!

حتى لو سلمت بالسرية، ماذا يلمس الإنسان السوري حتى في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام فاشي يستهدف الناس بلقمة العيش واهماً بأن ذلك سيعيدهم إلى نظرية معروفة بشدة الغباء عند الأنظمة الشمولية والديكتاتورية: انظروا إلى البدائل وتمسكوا بنا!

سأشير هنا لملاحظة تختزل كل الارتباك - غير آبه بالدعوات التي وجهت لي ولغيري بالصمت عن الشأن المصري - فمنذ أن اختلفت (أقول اختلفت بدون ذلك الفجور في ثقافة الاختلاف التي ظهرت عندالبعض، الذي وصل به الأمر حد التهديد الشخصي السخيف والمقاطعة لما أكتبه)، مع حتى بعض الأصدقاء على تقييم ما كان يحضر له في 28 يونيو، وقراءتي بأنه يجري التحضير لانقلاب يوم 30 يونيو، استغلالاً لحركة الشارع المحتج على سياسات مرسي، وهو حق شرعي للناس لكن مضحك هؤلاء الذين يقارنون بين تجربة نيكسون وديغول مع تجربة مرسي.. هذا الاستغلال الرخيص لم تشهده مصر فحسب، بل دول كثيرة حول العالم، والتي أريد لها أن تُجهض تجربة تعميم ثقافة الديمقراطية، والتداول السلمي على السلطة بانتخابات بعد ترسيخ تلك الثقافة التي تأخذ وقتاً قبل أن تنضج.. للتذكير فقط: ليست منطقتنا العربية هي الوحيدة في العالم التي شهدت دوراً للدين في مراحل التحولات.. فمن أميركا اللاتينية حيث لعب بعض القساوسة والكنائس دوراً ثورياً ضد الطغم العسكرية، إلى آسيا وأفريقيا لعب الدين دوراً وسيطاً بين مرحلتين؛ لكن البعض في عالمنا العربي ليس رغبة منه لإبعاد خطر ما أسموه " أخونة الدولة" التي تبين أنها خرافة لم تنقذ من الملاحقة والاعتقال وإغلاق القنوات وتلفيق التهم بقضاء فاسد، وإعلام لم يتغير منه شيئاً. أي من هؤلاء الذين نظروا لنظرية تحالف الإخوان والجيش وأخونة مؤسسات الدولة! بل لخلط مقصود منه القول للجماهير: لا تثوروا ولا تغيروا لأن البدائل لن تكون ثقافة الديمقراطية والدولة المدنية، دولة المواطنة، بل دولة المرشد على الطريقة الإيرانية؛ التي يعتبرها حتى بعض كتاب الأعمدة " قمة التحضر الديمقراطي برعاية الولي الفقيه"!

الملاحظة التالية تكشف أي نوع من الفكر السياسي عند هؤلاء، اذ اعتبر بشار الأسد بأن الانقلاب أمر جيد ونصر له.. ولن أخوض هنا بالتعليقات المقززة التي ساهم بها الإعلام السوري، واللبناني المؤيد لطاغية دمشق، باعتبار الحدث المصري " لعنة الهية!" لأن مرسي تطاول على " سيده بشار"..

هذا الأمر حقيقة ليس بجديد، فبشار الذي احتفى بسقوط مبارك عاد وانقلب وذرف مؤيدوه الدموع على نظام كامب دافيد.. وفي إحدى خطبه اعتبر الثورات العربية صرعة وموضة يقلدها البعض.. ثم، ليس بغباء بل بديماغوجية مكشوفة، راح بشار وأعوانه يدافعون عما يجري وجرى منذ 30 يونيو الماضي باعتباره " تصحيح لثورة 25 يناير"! نعم ذات الثورة التي اعتبروها مؤامرة مثل مؤامرة تونس..

المشكلة ليست فقط في صمت القوى المدنية والديمقراطية والليبرالية على التمويل، والسيولة القادمة من دول وجدت بأن خصومتها مع جماعة الإخوان تبرر لها التدخل في الشأن المصري، وبما أن الفكر الانقلابي البعثي يعشق مفردة " الحركة التصحيحية" فقد التقت الأضداد على تأييد وأد التجربة الديمقراطية المصرية، كمقدمة لضرب الربيع العربي، وثقافة الاختلاف الديمقراطي بالنفي الكلي لوجود الآخر، كمقولة: انتهى الإسلام السياسي.. مقولة ساذجة تعبر عن رغبات لا أكثر ولا أقل.. ولا تسمح المساحة هنا لشرح لماذا هو وهم ليس إلا..

ليس بعجيب إذا أن التقى زبانية بشار في محاولة نسف التجربة الديمقراطية مع من كانوا يهتفون بالأمس القريب ضدهم بشعارات تحقر من العروبة من وسط " قلب العروبة النابض"! لا يحتاج الأمر لعناء البحث، خذ تجربة المراقبين العرب وهتاف: لا عرب ولا عربان فلتحيا إيران.. وخذ حفلات الردح على القنوات الرسمية واللبنانية، وذلك المشهد المقرف الذي يحمل فيه " دكتور جامعي" عظام حمار معه إلى الاستديو ليدلل على نظرية أن " العرب هذه أصولهم" وإن كان التلميح لدولة بعينها.. في عاصمة عربية وفي ساحة تسمى ساحة الأمويين حدث هذا الأمر.. ومن هنا بدأنا نلمس تماشي الخطاب الفاشي مع الممارسات الفاشية. لقد ذهب " حزب الله" ومعه المرشد الإيراني له وخطبة الجمعة الماضية بلسان أحمد خاتمي، إلى اعتبار ما جرى في مصر " عقاب إلهي"، فاكتشفنا ديماغوجية وهزال الفكر الذي يحمله هذا المعسكر الديني، الذي اعتبر بداية الربيع العربي " ربيع إسلامي أو صحوة إسلامية"، قبل أن تصير مؤامرة " الاستكبار العالمي" لأن مشروعهم بات في خطر باندلاع الثورة السورية..

بل المذهل في هذا هو التقاء ثقافة الاقصاء مع ثقافة ما يسمى " دولة العراق والشام الإسلامية"!

أشك بأن الفكر القومي العربي في مصر، والناصريين تحديداً في تحالفهم مع البرادعي (صديق شارون وبن اليعازر) يدرك مبكراً الورطة التي وضعهم فيها الانقلابيون وهم ينهجون سياسة حصر مصر (وبالتالي الثورات العربية) في تمويل خليجي معين، على أمل خداع الشارع المصري والعربي، بأن الثورات " تجلب له المصائب" التي تبين أنها مصطنعة، مثلما هي أزمة الغاز والبنزين والخبز، ليكفر الانسان بالتغييرات وكأنها محصورة

فقط في تلك وليس في الحرية والكرامة التي برأت بالتزوير، حتى قتلة خالد سعيد والمتظاهرين والقت على من تم قتلهم أمام نادي الحرس الجمهوري بالمسؤولية عن مقتلهم.. بذات الطرق التي يستخدمها عسكر العرب أينما كانوا..

التمويل وسوريا..

قد يسأل القارئ: وما دخل كل هذا بسوريا وثورتها؟!

على افتراض أن الأمور الجارية لا علاقة لها ببعضها البعض فما الداعي إذا إلى كل هذه الاجراءات بحق السوريين (والفلسطينيين السوريين) في مصر؟!

لدى الأنظمة الديكتاتورية العربية وصفة جاهزة لكل حدث وتفسيره على أنه " مؤامرة"! أي أن حلقة دبكة تعني أن الجماهير التي خرجت دفاعاً عن شرعية مرسي ليست سوى مؤامرة، واعتقال سوري ينسحب على كل السوريين ويعرضهم جميعاً بشكل عنصري إلى " مشبوهين" و" متهمين ضمنا".. ينسحب الأمر على إغلاق معبر رفح، رغم أن سيناء تشهد تاريخيا انفلاتا وخروجاً تدريجياً عن سلطة الدولة المركزية منذ ما قبل كامب دافيد وكرسته تلك الاتفاقية. وليس التحريض الوقح على السوريين في مصر سوى كالتحريض الذي تعرض له الفلسطيني في سوريا، مع أي عربي تم توقيفه مصادفة في الشارع (بعض التونسيين المقيمين في سوريا ومنضويين في فصائل يسار فلسطيني لا يخرجون من بيوتهم اليوم في سوريا رغم إنهم يقيمون فيها منذ عقود)..

إذا عدنا إلى مسألة التمويل، فحسب طاغية الشام، فإن دول الخليج مع الكون كله تآمرت عليه.. وأكرر القول: لم يكن للكون علاقة بما جرى في درعا.. ولم يتآمر الكون مع عاطف نجيب لاعتقال الأطفال الذين نفى شبيحة " للأبد لعيونك يا أسد" وجودهم رغم شهادة يوسف أبو رومية وذهاب رستم غزالة للوساطة وإطلاق سراح هؤلاء الأطفال، الذين أشعلت قضيتهم الثورة السورية. إذا، المؤامرة على بشار هي خليط خليجي - تركي - أميركي غربي وصهيوني وكوني..

المذهل في نقاشات فلول مبارك أنهم وكما جرت العادة مع بقايا القذافي وبن علي وعبد الله صالح هو سؤالهم السخيف: أي فكر تحمل ما تسمى الثورات..!

فالمعتاد على الجلوس في حضرة الفذلكة والتنظير وإظهار الإعجاب بكل حرف ينطق به هؤلاء الديكتاتوريون، يصبك بالدوران وأنت ترى هتافات يرددها هؤلاء وراء صبي مثل الذي يسمونه " أحمد سبايدر" هاتفين وراءه " شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد". عدا عن الفكر الذي يقدمه مشغل أموال المافيا رامي مخلوف، والذين صاروا الآن أعضاء قيادة قطرية في البعث السوري، ترفيعاً لخدماتهم وإسهامتهم الفكرية العظيمة في سوريا، التشبيح، والنهب، وتجارة بالأعضاء البشرية، بعد أن وجد بشار بأن الأعضاء السابقين " قصروا في مهامهم" فأقالهم جميعاً واعتبر نفسه " إلهاً" ومعصوماً..

من مول حرب بشار على شعبه طيلة 28 شهراً؟! وإلى أين ذهبت الأموال المنهوبة من سوريا؟! من الذي يرسل لبشار أحدث أجهزة تعقب الناشطين وسيارات الدفع الرباعي، ويستقبل في دولته سراق وحرامية ومجرمين يجدون ملاذات آمنة مع أموالهم؟!

بعيداً عن العقل الطائفي والمذهبي، والتفسيرات القائمة عليه، يمكن طرح السؤال السياسي: هذا المحور (من ولاية الفقيه في إيران إلى الأحزاب الدينية كحزب الدعوة ولواء أبو الفضل وحزب الله) الذي

لم يعد سراً، بل يجاهر أصحابه، بأنهم يشاركون في حرب بشار وعصاباته على الشعب السوري الثائر، هل هو محور " عروبي وعلماني متمركس" مثلاً؟! أم هو غير الإسلام السياسي الذي ورط نفسه بشار كما العادة، حين وصف ما جرى في مصر انتصار له وبأن ما نشهده هو نهاية " الإسلام السياسي".. قبل أن يطرح علينا بفذلكة من فذلكات التهافت ما عناه في مقابلته مع صحيفة " البعث"!

دولة " العراق والشام الاسلامية" وهم الدولة الوهمية!..

كان لجبهة النصرة ظهورها في العام الماضي، وليس مع بداية الثورة الشعبية في سوريا وسلميتها التي لم ينكرها لا بشار ولا حتى المطرود من البعث نائبه فاروق الشرع، وكما جرت العادة في الذرائعية الغربية راح الغرب والعرب يضخمون وينفخون في بوق بشار عن جبهة النصرة وكأن أحد لا يواجه من أهل سوريا نظام فاشي غير هذه الجبهة التي تثير ألف علامة استفهام ظهوراً وممارسة وتشظي.. ثم فجأة نحن أمام ما يسمى " دولة العراق والشام الاسلامية".. الدولة الوهم والتي لا قائمة لها في الأصل حتى في العراق سوى على الورق.. وحين نسأل سؤالاً عن أين كان أبناء أسامة بن لادن يقيمون مع أبو غيث وأيمن الظواهري وبقية قيادات القاعدة؟ ومن أطلق سراح أبو مصعب السوري؟ فإن سؤالنا ليس مجرد اتهام لإيران وأجهزة الاستخبارات السورية التي كانت بارعة في ارسال الهدايا للشعب العراقي بالتعاون مع قاسم سليماني وممارسة القذارات الارهابية مع مجموعات عراقية محلية تتبع مباشرة ميليشيا المالكي وميليشيات الدريلات والخطف والتعذيب حتى الموت والاغتيالات بفرق موت منظمة، وان بدا الأمر وكأن المالكي كان يشكو بشار للأمم المتحدة..

هذه الدولة الوهم باتت تلعب لعبة قذرة في سوريا يتحمل مسؤوليتها الغرب والعرب، مسؤولية ترك الجيش الحر والقوى الديمقراطية تواجه نظاماً فاشياً بتحالفات إقليمية وتغطية روسية إيرانية معلنة، وليست بالسر، مقابل كلام فارغ من دول ادعت أنها مع حرية الشعب السوري، بينما في الحقيقة لم يكن هناك سوى وعود متأخرة، ومع كل خطوة متأخرة كانت تلك القوى بمن فيها ظهور علني لما يسمى دولة العراق الإسلامية، مع استجلاب مناصرين لها بالمئات من عدة دول وتحت مرأى وسمع القوى الغربية والعربية يطرح ألف سؤال عما يدار ويراد للثورة السورية..

حين كان ثوار سوريا يحتاجون للسلاح، كان إعلام بشار ومن يدور في فلكه، يصور الأمور منذ اليوم الأول بأن هؤلاء الثوار يمتلكون " أسلحة فتاكة"، وحين كان يُستفسر من ضيوف الجزيرة التابعين لبشار عما يقصطونه بالفتاكة كانت الإجابات مدعاة للسخرية، كالحديث عن قواذف بي٧ أو ما يسمى اربيجي.. وفي الواقع ظل الغرب يتردد بحجة " جبهة النصرة" ووحدة المعارضة السورية رغم أنه لم يقدم حتى يومنا هذا أي سلاح للثورة السورية، وليس أصلاً مطلوب من السويد أو ألمانيا أن تقدم ما تصنعه من أسلحة غربية بل كان المطلوب رفع الفيتو الأميركي الغربي عن بيع أو مد بعض الدول العربية للثوار السوريين بالسلاح وخصوصا المخزن في مخازن تركية اشتراها السوريون الثائرون بأموالهم مع ما قدمته دولة أو دولتان..

حين نتحدث عن نقد ذاتي للثورة السورية، فنحن لا نتحدث عن جلد كما يفعل أدعياء الثورة الذين يرفعون ذات شعارات " القوى الانقلابية في مصر" من ليبراليين وعلمانيين و" ديمقراطيين" يتلطون خلف قوة العسكر الانقلابية..

نعم الثورة التي تمارس نقداً ذاتياً هي ثورة حيوية قادرة على أن تمثل بديلاً لنظام متآكل بفاشية تنهش ما تبقى من جسده الذي ينفخ فيه من مرتزقة لبنان والعراق وايران..

- النهب والسرقة والانشغال بالنفط وتقاسم " جلد الدب" من قبل مجموعات في شمال وشرق سوريا، وفي ضواحي العاصمة السورية من قبل مجموعات تدعي أنها " كتائب" تتبع الجيش الحر، هي ممارسات كان وما يزال من الواجب التصدي لها وبحزم وقوة لأن الأمر ليس فيه ترف وقت ولا صمت يزيد من المعاناة وفقدان المصداقية، وما جرى في حلب وريف إدلب واللاذقية، هو ما جرى التركيز عليه فأضاع الصمت على هؤلاء كل الإيجابيات التي تحققها الثورة والثوار على الأرض.. ويلتقي الكذب الإعلامي الرسمي مع تلك الممارسات التي يغذيها بأجهزته الاستخباراتية، والاختراقات ونسب أقذر الممارسات للجيش الحر، لافقاده توازنه ومصداقيته وحاضنته الشعبية..

- ليست اسطنبول هي ساحة الثورة، بل سوريا هي المكان الذي تجري على أرضها الثورة، نقول هذا الكلام ونحن نعرف بأن الفراغ الذي يشكله غياب هؤلاء (ساسة وعسكر) عن الساحة وخصوصا في المناطق المحررة، وإدارة شؤونها يجعل من المتأسلمين أمثال ما يسمى " دولة العراق والشام" وبدون كثير من ضجيج الأسئلة عن تمويلها وتمويل غيرها، هي التي تتصدر المشهد.. خذوا الرقة على سبيل المثال، كيف تترك محافظة محررة بالكامل لتكون المكان الذي يشغله هؤلاء وهيئاتهم بدلاً عن الوطنيين السوريين القاطرين على تسيير بلدان وليس بلد واحد بكفاءات نعرفها عنهم معرفة جيدة.. فلماذا تترك المناطق لينشغل الجيش الحر في أمور ليست من اختصاصه ولا مهامه بالأصل..

- المعارضة السورية (من اليمين إلى الليبراليين واليساريين والقوميين.. والآن العشائريين) تنشغل في محاصصات بينما الثورة لم تنجز بعد مهمتها في التخلص من النظام الذي بات يلعب على الانقسامات ذاهبا نحو أحزاب ذيلية كردية لمقايضتها ببضعة حقوق واجب على الثورة والمعارضة أن تضمنها كما تضمن لكل السوريين حقوقهم التي قاموا لأجلها.. للمرة الثالثة ربما أكتب شخصيا عن قصة المعارضة السورية على النحو الآتي: إذا كانت تلك المعارضة السياسية غير قادرة على التوافق على أهداف حددتها الثورة على الأرض وهي تمارس الغياب والنرجسية والحسابات الضيقة، وبعيدة كل البعد عما يجري على الأرض فمن الأنجع للثوار ومن أجل مصلحة الثورة، والشعب الذي يواجه آلة القتل والتجويع ومحاولات شق الصفوف، أن تقوم الثورة (سواء رضي فلان أم لم ترضى تكتلات علان التي تشكلت مؤخراً) بتسمية هيئة محددة بالأسماء والتسمية والمواصفات لتكون ممثلاً ثورياً للثورة بدل إضاعة الوقت بين هذا وذاك، في المبارزات التي تجري على كل من الجزيرة والعربية وجريدة الشرق الأوسط. أن شراء الولاءات والتمويل المشروط أمر في غاية الخطورة، والحديث عن معسكر قطري وسعودي يجب الانتهاء منه بقرار ثوري من الداخل، وليس انتظار أن تكسر الحلقة المفرغة التي انضم إليها ميشيل كيلو وغيره في مؤتمرات لا ينتج عنها سوى كلام غير ذا جدوى للثورة. والمطلوب للمرة الثالثة أكررها لحرصي وألمي على كل التضحيات أن تتجاوز الثورة في الداخل مسألة التمثيل السياسي، بتسمية ممثلي الثورة مهما كانت مواقف هؤلاء في الخارج.. المستنكف

والمستقيل والحردان والحاسد، إذا لم يكن هو المشار إليه بالعبقري والمخلص.. هذه مسألة بات من الضروري وبشكل جدي أن يستوعبها حتى الذين ينظرون بعين الشك والريبة إلى شباب الثورة الذين اثبتوا أنهم الأكثر إقداما وتضحية بدون التبجح والتحجج بسنوات اعتقال، ولا تمنين الناس بأنهم قبل أن يولد هذا الشباب الرائع كانوا يقارعون حافظ الأسد. والسؤال هو عن النتيجة لا المقدمات، فلم يفجر هؤلاء التقليديون ممن يدعون أنهم على حق، من حسن عبد العظيم ونزولا وطلوعا، ومن قدري جميل إلى ورثة الحزب الشيوعي ومن فاتح جاموس إلى لؤي حسين، ومن ميشيل كيلو إلى معاذ الخطيب والجربا، وكل هالمئة معارض الذين لم يستطيعوا حتى التوافق على إدارة تنفيذية، ولا حكومة تدير المناطق المحررة، وتمثل مصالح وأهداف الثورة سياسيا ودبلوماسيا، وتشكيل لوبيات إعلامية، وضغط حقيقيين، بدلا عنه إرباكات وإشاعات عن فنادق ٥ نجوم ورواتب خيالية، يظن أصحابها أنهم لا يحتاجون للرد عليها، بينما شخصيا أعرف شباب يضحون في الثورة بالكاد يجدون كسرة خبز مع الشاي ويستمرون بصمت.

قلت هذا الكلام سابقاً وبدون أن أعتبره تدخلاً فالثورة السورية ثورتي وقضيتي، ولست أكتب هذاالكلام على طريقة جلد الذات؛ بل أوجهه كنداء للثوار على الأرض، بأن لا يراهنوا على هؤلاء الذين تعمرهم النرجسية، والمحسوبيات الفردية والجماعية..

- مثلي مثل أي سوري ثائر، لا أفهم كيف يتم الاستخفاف بعقد مؤتمر صحفي يومي وبطريقة مهنية، لا تشوبها مسائل الهرج والمرج وتقنيات بدائية. كيف لا يعقد مؤتمرات صحفية توضح، وتكون ضاغطة على وكاشفة لدور الدول والقوى التي تحاول إعاقة تقدم الثورة لإجبارها على حضور مؤتمر جنيف 2، بينما الوقائع على الأرض تجاوزت كل هذا الهراء، حتى بأفعال بشار ومضيه في مشروعه التقسيمي. ولو نظرنا إلى حمص وما تتعرض له لكان هؤلاء القائمين على المعارضة في الخارج، لو تلمسوا فعلا خطورة ما يجري؛ استنفروا يومياً وليس بيان تحذير، والنوم في العسل بعد ذلك. ومن يريد أن يفهم الكلام على أنه جلد وتجني فليفهمه، كما يشاء فالأمر لم يعد يحتمل، ونحن نعرف ما يحاك للثورة السورية، من قراءة ما يجري في مصر وغيرها بحق السوريين..

- لا يخجل ولا يخفي حلفاء بشار من طهران إلى بيروت، بقول كل ما من شأنه تدعيم موقف الطاغية.. فماذا يفعل هؤلاء المتحدثون باسم الثورة بعيداً عن اللغة الطائفية؟! لماذا لا تفتح الخطوط مع الأحزاب والقوى العربية والغربية؟ ولماذا لا يجري إقامة علاقة مع مثقفي الشيعة الذين يرفضون رفضا قاطعاً تصرفات وجرائم نصر الله في سوريا.. مثلما هي الشخصيات والقوى العلوية والمسيحية، التي شوه بشار وعصاباته موقفها بجعل الصورة وكأنها هكذا: العلويون مجرمون، ويفتحون أسواق السنة لسرقاتهم ونهبهم.. نعم، هذا الأمر موجود ولا يمكن إنكاره، ولكن يمكن على الأقل لهؤلاء الذين يتحركون ببعض الحرية في الخارج أن يكون لهم دورا مؤثرا، بدل الانشغال بما تنشغل به ما تسمى جبهة الإنقاذ في مصر منذ عام، حتى بات الأمر خليط من الفلول والبلطجية، وسرقة مشروع قوى جبهة الإنقاذ، التي لا جرأة لديها اليوم لتعترف بأنه تم سرقة مشروعها الثوري..

تخيلوا معي أنس الشامي الذي جمد عضويته في ما يسمى مجلس الشعب، يصبح ممثلا للثورة السورية.. وهذه ليست مزحة فقد وجدنا في الائتلاف من كان ينظر للبعث أصبح يقدم اليوم أكثر ثورية من فائق المير..

- وعلى ذكر فائق المير - الذي صدقاً لا أعرفه شخصيا بقدر معرفتي بمواقفه - وياسين الحاج صالح، وريا ض الترك، والأسير عبد العزيز الخير، ورفاقه - الذين لم تعد هيئة التنسيق تقيم ولو اعتصام للإفراج عنهم - وفؤاد حميرة، ورزان غزاوي، وزيتونة وخولة دنيا، وحسن قالش، والعشرات بل المئات من الشخصيات المفكرة، والفاعلة على الأرض في كل المجالات، والتي لديها شبكات من العلاقات في كل مناطق سوريا، ولم تغادر أكثر تلك الشخصيات البلد، وتتحمل حتى العيش بالتخفي، لماذا لا يتم الإشارة إليها؟! بل وأشعر وكأن هناك من يعمل على تهميش كل صاحب فكر في الثورة السورية لمصلحة أن يسود خطاب " دولة العراق والشام الاسلامية"، وما يسمى " المعارضة الوطنية"، تحت سقف بشار، التي روضت ودجنت وصار بعضها يدعو لإقامة المشانق وإعدام المعارضين..

حين أذكر تلك الشخصيات والمئات من أمثالها على الأرض، (سوريون وفلسطينيون سوريون منهم معتقلون، ومنهم أحرار يعملون في أقسى الظروف، وعلى تماس حتى مع الكتائب المسلحة، كفائق المير الذي يجوب على الجبهات) فإني أتساءل كيف يسمح لشخصية لا تملك من اللغة حتى ما يؤهلها للسؤال عن " أين هو فكر ومفكرو الثورة" كشريف شحادة؟! فلماذا لا يمتلك هؤلاء الذين تراهم على المنابر الإعلامية بأنا منتفخة حد الإنفجار أن يذكروا رفاقهم وإخوتهم المناضلون على الارض؟!

قد يعتبر البعض بأن الرد على سخافات وتفاهات نزار نيوف مضيعة للوقت، لكنهم لو فكروا بعمق تأثيرات هذا المعتوه على القراء البسطاء من العلويين وغير العلويين، كمقولته بأن مصادره الخاصة (وهي خاصة دائما من جميل الحسن وبهجت سليمان وفرع الإشاعات في المخابرات السورية) تقول بأن ياسين الحاج صالح " مختبئ في السفارة الفلانية وبيت السفير الفلاني".. رغم أن الحاج صالح قبل أيام كان في جولة بالغوطة الشرقية.. مثلما أيضا أشاع موت رياض الترك، وقد رد عليها مشكورا فائق المير. لكن الاستخفاف ببروباغندا الأسد وقنواته من الميادين إلى المنار، والقنوات الأسدية والمواقع المشبوهة، يجب أن يجري دراسة الإقلاع عن هذا الاستخفاف، لأنه أثبت قدرة على الفرز والاصطفاف وراء هذا الفاشي بدعاية كاذبة وممارسة كل موبقات الأكاذيب التي تصل حد الفجور..

خذوا مثلاً اجتماع حزب البعث وطرد أعضاء القيادة القطرية، والاتيان بالشبيحة والعصابات، من أمثال عمار الساعاتي.. فلماذا لا يثار أمر هذا الحزب؟ وأكاذيب بشار عن تعديل الدستور، وفضح المادة الثامنة، التي يبدو أنها مستمرة بفعالية، رغم كل التزوير الذي يمارسه أبواق بشار على الاعلام عن تعديل الدستور، وعن المادة الثامنة، والاتيان بمن كان يقول عن نفسه أنه مستقل.. ثم مسألة فاروق الشرع، أليس من الخطأ استعداء كل بعثي فقط لأنه بعثي رغم معرفة الجميع بأن البعث ليس سوى جزمة يرتديها بشار واجهزته الفاشية بربكات عنق عصرية..

- تم قصف اللاذقية بالطائرات الصهيونية وهي على فكرة طائرات تصول وتجول في سماء سوريا، رغم كل أكاذيب وليد المعلم وعمران الزعبي، عن الرد الفوري.. بينما إعلام الثورة (ممن يملكون الأدوات في المعارضة المقيمة في الخارج) ونتيجة غياب ما كنا نطالب به من مؤتمر صحفي يوجز الحالة السورية، ويجبر وسائل الإعلام على التعاطي الجاد مع ما يجري، كان وما يزال من الأولويات للرد على فبركات وأكاذيب بشار، كقصة الطفل الديري الذي اتهم الثوار بأنهم ذبحوه لأنه شيعي، فتبين بأنه حي يرزق وأنقذه الجيش الحر بعد قصف طائرات الأسد.. خذ مثلا المتاجرة بالقضية الفلسطينية، وبذات الوقت التدمير الذي يتعرض له مخيم اليرموك، والحاجز المقام هناك لمنع ادخال حتى الخبز مع ممارسات قذرة على المعبر يخجل الصهاينة من ممارستها..

- الكتائب التابعة للجيش الحر يوجه لها نقد حتى من الشعب الثائر كما جرى في مظاهرات يوم الجمعة، فمن غير المفهوم ومن المربك والمحبط أن لا ينصت هؤلاء إلى مطالبتهم بالتوحد والتنسيق الكامل، بدل الارتجالية والاستفراد بهم وبمناطقهم، وإذا كان الجيش الحر متفق على الهدف بإسقاط النظام، وليس اللعب السياسي بتغطية مشاركة طرف ما في مؤتمر تفاوض قد يمتد سنوات تحت عنوان الوصول إلى توازن على الارض، فبات لزاما على الجيش الحر أن يفرض على كتائبه وبقية الكتائب الانصياع إلى قيادة مركزية موحدة، وغرفة عمليات مهنية، لا يكون فيها للارتجال والتجريب والفوضى مكانا. فكيف يرى هؤلاء استراتيجية إيرانية تتحكم بعمليات بشار وحزب الله ومرتزقة الكائفيين من العراق، ويغيب عن الجيش الحر أيضا بفعل التمويل والمحسوبيات استراتيجية التوحد.

أن خطورة عدم تنقية الشوائب وسحب البساط من تحت كتائب تقيم حواجز وتحاصر وتنهب بيوت الناس، وتمارس نفس ممارسات عصابات الشبيحة لأمر مؤسف أن استمر، وسيكون أيضا متحملا لمسؤولية المزيد من التفكك وهيمنة عناصر التطرف، وما يسمى " دولة العراق الاسلامية". فكيف يسمح لهؤلاء أن يدخلوا الثورة في صراعات مع مكونات أساسية في المجتمع السوري كالأكراد وغيرهم، وإصدار فتاوى وتشريعات في دولة مثل سوريا، كمعاقبة المفكر في رمضان على سبيل المثال، وغيرها من الفتاوى التي تريد من الناس كما في تونس إجراء مقارنات تبدع بها الأنظمة الفاشية والطغاة لدفع الناس نحو " الندم" على إسقاطهم والتخلص منهم.

شخصياً قرأت مئات النداءات للجيش الحر للتوحد وفرض صرامة عسكرية على كتائبه، التي تدعي العمل تحت سقفه بعيدا عن أوهام انتظار الدعم، يمكن على الأقل ذكر ما تقوم به بعض من يدعون الانتساب إلى الجيش الحر في مناطق محيط دمشق، من نهب وتشليح وإهانات وتهديد وترهيب، (خذ الحجر الأسود ومخيم اليرموك مثلين على هذه الممارسات) وخذ أيضا بقية المناطق، وملاحقة الصحفيين والناشطين الإعلاميين اعتقالا ومضايقة، واستدعاءات تشبه استدعاءات فرع فلسطين والجوية والأمن السياسي..

حين نشير إلى هذه الملاحظات النقدية فلأننا نعرف بأن تلك الممارسات للأسف تغطي على بطولات وإقدام وتضحيات الجيش الحر الحقيقية، ولهذا التصدي لهؤلاء هو لأجل أن لا تعم صورة سلبية وتضيع الصورة الحقيقية..

الأمر عينه ينطبق على ما يسمى المعارضة السياسية المنشغلة أكثر فأكثر ببوصلة دول، والتمويل وكل وجماعته.. وبات الوقت ملحا لكي تتوقف مثل هذه المهازل التي يدفع السوريون دمائهم ثمنا يوميا للخلاص من الفاشية، بينما هؤلاء منشغلون كل بتخندقه خلف مشروعه الايديولوجي والديني وأحيانا الطائفي والأثني والقومي..

الثورة ماضية مهما كانت الأخطاء، والنظام الفاشي لا يمكنه أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، رغم أنه يوهم أتباعه بأنه سينتصر على الحجارة، وركام المنازل والمدن وجثث الأطفال، وما نقدنا سوى لأن يكون مضي الثورة بدون كل هذه الأخطاء وأحيانا الانكسارات، التي لا لزوم لها بممارسات لا تمت أصلا لأخلاقيات الثورة بصلة ولا لسوريا الحرة والمستقبل بصلة.. وخصوصا محاولات عبثية من البعض وقبل إسقاط النظام فرض نوع معين من الحياة والاختيارات على السوريين، وهم الذين خرجوا يهتفون للحرية.. حريتهم هم وليس حرية أن يختار عنهم أي كان في هذا العالم حتى لو لبس لباسا أفغانيا أو حتى بيكيني..!

الثورة السورية بين الشّباب.. والشّيّاب
ماء قَطَر.. وغسيل مُرسي!

■ أنس العربي

المعارض السوري "كمال اللبواني"، وخلال اللقاء الذي أجرته معه قناة (أورينت)، يتهجّم على شباب الثورة السوريّة (ثوّار الداخل)، ويحاول تبخيسهم، والتقليل من دورهم بالقول:

"الثورة السوريّة شارك فيها الشعب السوري كلّه"؛ وهذا كلام حقّ يُراد به باطل؛ تردّده النخبة المعارضة خارج سوريا، ممّن لم يشاركوا على نحو مباشر وميداني في الثورة السورية..

يتهكّمون علينا، ويصفون ما نقوله بـ "الكلام النظري"، محاولين الاستقواء علينا، بالتمويل والدعم الخارجي، الذي يتلقّونه من هنا وهناك؛ ومستغلّين أيضاً الأوضاع الأمنيّة الصعبة، التي نرزح تحت وطأتها في الداخل السوري حيث العنف غير المسبوق، والتضييق الأمني، والفاقة وضيق ذات اليد؛ والتي حالت دون ظهور الثوار الشباب الميدانيين الحقيقيّين، الذين أشعلوا فتيل الثورة في سوريا، بهدي ثورة الربيع العربي الذي بدا في كلّ من تونس، ومصر؛ فليبيا واليمن وسوريا.. الخ، مطلع 2011؛ ونظموا وقادوا ورصدوا الاحتجاجات والتظاهرات الأولى، في دمشق، ودرعا، وحمص، ودير الزور، والسّلميّة، وداريّا، وبانياس.. الخ؛ وتلقّوا الضربات الوحشيّة الأولى التي سدّدتها لهم قوّات أمن النظام، قتلاً، واعتقالاً، وتهديداً، وملاحقة؛ لكنّهم قوبلوا بالازدراء وبالتهميش، أو بالاستخدام "المصلحي" "الديكوري" الضيّق له في أفضل الأحوال، وعلى يد "ديناصورات" المعارضة السوريّة من "التاريخيّين" أيضاً، تهميشاً، وإقصاءً، وحتّى محاربة، لمن يرفض الخضوع لسياساتهم البائسة الفاشلة، ومنطقهم الأجوف المريض؛ ولا أدلّ على ذلك، ما آل إليه حال سوريا والسوريّين، في ظل "معارضتهم" الرّشيدة!!..

فعلت هذه "الديناصورات" كل هذا بنا وأكثر، في محاولاتهم فرض أنفسهم و"قروسطيّتهم" ومصلحيّتهم، وأجنداتهم ومشاريعهم الخارجيّة كلّها، على الشعب السوري وثورته الشعبيّة العظيمة كلّها؛ لكن..

ليس بعد ثورة الربيع العربي.. ليس بعد هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ أمّتنا.. ليس بعد الآن (يا شيخ كمال) صبرا.. شقفة.. طيفور.. زهير سالم.. الخ؛ وإنّ لكم في "إخوانجيّة" مصر، و"صهاينة" مبارك وزين العابدين وعلي صالح كلهم وقبلهم، العبرة والمثل.. في مصر وتونس واليمن وليبيا، لم يحدث مثل هذا الأمر، فقد عُرف أولئك الثوّار الشباب بأسمائهم الحقيقيّة وبوجوههم؛ من أمثال توكل كرمان، ووائل غنيم، ونوّارة نجم، وسالي توما، وأحمد دومة.. الخ؛ لاختلاف الظروف؛ وطبيعة النخب السياسيّة والفكريّة، الأكبر سنّاً وتجربة و"أخلاقاً" وتكوّناً (فيما يبدو) فحظي هؤلاء الشباب، بكلّ التقدير والاحترام؛ وهُم اليوم يتبوّؤون المناصب في المجالس والحكومات والمؤسّسات، في كل دول الربيع التي سبقتنا، هُم الذين لم يصمدوا في الشوارع، سوى بضعة أشهر أو أقل من ذلك حتّى، ولم يتعرّضوا لربع ما لاقيناهُ نحن من أهوال!..

صحيح أن لبعض هؤلاء "التاريخيّين" سجلّ نضالي لا أحد يستطيع إنكاره، هُنا ولكن هل خرج الشباب السوري في ثورة ربيعه، كي يُسدّد من دمه وأمنه وجوعه وصموده على مدى عامين وأكثر؛ فاتورة من ناضلوا وفشلوا في تحقيق ما خرجوا من أجله قبل عقود؟!!

أخيراً.. وحيّاً أو ميّتاً آنذاك، أقول:

الشباب الثوري السوري، وهو من نهضت الثورة على أكتاف صموده وتضحياته وتوسّعت؛ وتالياً.. هو لن يقبل بسياسات " الوصاية " والتهميش والإقصاء عن دائرة الفعل والقرار (أبداً).

الشباب الثوري السوري، هو من أطلق شرارة ربيعه، وهو الأقدر على قيادة هذا الربيع، وتوجيه أشرعة مراكبه، في الاتجاه الوطني المدني الديمقراطي، والاجتماعي الصحيح؛ وعليه اليوم أن يتصدّى لدوره، ولأداء مهمّاته "السياسيّة" أيضاً؛ وبكلّ شجاعة وثقة بالنّفس..

و أُضيف لمن لا يعلم:

يُشكّل الشباب (أي من هُم دون سن 30 عاماً) في سوريا والعالم العربي، ما نسبته ٪70 من أفراد المجتمع؛ وتالياً، فإنّ تهميش هذه الفئة، هي تهميش للشعب بأسره.. وابقوا خلّوا " التاريخيّين " اللّي عندنا يبلّوا " قَطَر "، ويشربوا ميّة " مُرسي "!..

خـــذلان الثـــــورة

■ خالد كنفاني

من خذل الثورة؟

قطـر؟ تركيـا؟ السـعودية؟ الولايـات المتحـدة؟ فرنسا؟

أول من خذلها كان السـوريون أنفسـهم، سواء أعجبكم هذا الكلام أم لا.

خذلها السـوريون عندما اسـتجابوا لمن دفعهم لحمل السلاح في ثورة سلمية نقية كانت بذرة لعمل وطني كبير.

خذلهـا من ادعـوا أنهـم رموزها ثم طـاب لهم المقام في فنادق اسطنبول والدوحة وباريس.

خذلها مـن يقضي خمسـة أيام لينتخب رئيسـاً لهيئـة متخلفـة ظلاميـة ولدت ميتة سـموها اسـماً سخيفاً سطحياً هو "الائتلاف الوطني".

خذلها من بات يتسـول في عواصم العالم باسم السـوريين لينفق الأموال يميناً وشـمالاً دون حسيب ولا رقيب.

خذلهـا مـن زادت أوزانهـم وتدلـت كروشـهم واحمرت أوداجهم من كثـرة الولائم وتخمة الرفاهية بينما يصيحون على الشاشـات طلباً للغوث لحمص مثلما أغاثوا قبلها الرسـتن والقصير ومخيم اليرموك وعشرات القرى والمدن.

خذلهـا من يقوم اليوم بالنهـب المنظم لمعامل السـوريين ومحالهم ومنازلهم بينمـا يدعون الدفاع عن الناس وعن الحريات.

خذلهـا مـن يبيـع اليـوم البضائـع والمـواد الاسـتهلاكية والضرورية بعشـرات أضعاف السـعر متحججـاً بالـدولار، وكأن سـوريا كانت علـى الدوام تتعيش على الدولار.

خذلها مـن يدعون أنهـم ممثلوهـا ويتصرفون كأنهم ضيوف على البلد.

"زار السيد الرئيس أحمد الجربا إحدى قرى إدلب وزار سـيادته مقر قيـادة الأركان واطلع على الخطط العسـكرية وسـير العمل وغـادر مصحوبـاً بمثل ما استقبل به من حفاوة وترحاب". لا تبدو صياغة الخبر غريبة عما اعتدناه من إعلام البعث، فالرئيس يحضر ويغادر ويكفي أن نرى طلعته البهية لنحس بكراماته ولا فارق إن فعل ما يعد به أو لم يفعل.

لم يشبع الائتلاف من تكرار نفس الكلمات وذات الجمل فـي كل بيان من بياناته الممجوجة والمقيتة، ولا ينسـى أن يختمها بذات العبـارات التي تعيدنا إلى طريقة اختتام البلاغات الحزبية والأوامر الإدارية في الدوائر الحكومية البالية.

هـذه الثـورة تحولت إلـى ميدان حرب يشـترك فيـه الجميع ضد الجميـع، خذلها أصدقاؤهـا وثوارها قبل أعدائها، ومن راهن على تثوير الصامتين خسـر الرهان وتحـول الصامتون إما إلـى هاربين ولاجئين ومتشـردين وإما إلـى مؤيدين للنظـام وعناصر في قوات "دفاعه الوطني".

لم يبق أحـد إلا وخذل الثورة وخذل السـوريين. تتنطع دول الخليج بمواقف نارية وإعلام متوقد ينفث النـار في الجحيم السـوري بينما تقف ذات الدول ضد السوريين في دخولهم وخروجهم وحلهم وترحالهم.

يتـم تدمير البلد بشـكل ممنهـج ومرتب بحيث لا يبقـى بلـد، والتدمير لا يطـال الحجر وحسـب بل طال البشـر أيضاً، فخربـت نفوس النـاس وانحطت قيمهم واتسخت تربيتهم وفقد المجتمع كل مكوناته البشـرية والاجتماعية وكل مقومـات وجوده القائمة علـى تعاون البشـر وتكاتفهم وتقاسـم الأدوار فيما بينهم.

يومـاً بعد يـوم، تتراجع أخبار سـوريا وما تبقى مـن ثورتهـا إلى مؤخرة نشـرات الأخبـار حيث تحول الموت إلى مسألة يومية اعتيادية تمر على السامعين والقارئيـن كمـا تمر النسـمات بيـن أوراق الشـجر، وتتحول أعداد القتلى إلى وسيلة للإحصاء يستخدمها تجار الحـروب لضخ المزيد من الأمـوال في جيوبهم عبر استجداء المانحين والمتصدقين.

إن خـذلان الثـورة بـدأ منـذ اللحظـة التي صاح بهـا أردوغـان بأنه "لـن يسـكت على ما يجـري في سـوريا"، ومنذ اللحظة التي أعلن فيها أن "أيام الأسد معـدودة" دون أن يخبرنا عن مجـال هذا التعداد وهو علـى ما يبدو لم يكـن يعلم أن اللغـة العربية تعتبر المعـدود مفتوح المجـال طالما يمكـن إحصاؤه وهو ما قد يجعـل الأيام المعدودة قروناً أو سـنين قادمة. بدأ خذلان الثورة عندما "تظاهـرت" الجامعة العربية بطـرح مبادرة كانت عبـارة عن تمثيليـة هزلية كان الجميع يعلم مسـبقاً أنها لـن تنجح لأن من طرحوها كانوا قد أرسلوا مسـبقاً السلاح والعتاد للمتظاهرين بينما كانوا يدعون أنهم بصدد مبادرة لإنهاء المسألة على غرار المبادرة اليمنية، ولكن الفارق الذي تعامت عنـه قناة العربية هو أن المبـادرة اليمنية لم يترافق معها أي تسـليح للمتظاهرين رغـم أن الجميع يعلم أنه لا يخلو بيت يمني من سـلاح أبيض أو أسـود، إلا أن الإرادة الخليجية والدولية في إنهاء المسـألة محلياً استطاعت التغلب على كل الصعاب وتم احتواء الثورة وإجراء النقل السلمي للسلطة.

وهكذا لا يزال أردوغان يصيح ويرفض السكوت رغـم مرور قرابـة الثلاثة أعوام علـى بداية الأحداث في سـوريا، ولا يـزال أوباما يعد أيام الأسـد وهو عد تصاعـدي على مـا يبدو، بينمـا أدار العرب ظهورهم للسـوريين فيما عدا بعض الخيـام والكرفانات التي يرسـلها "خلفاء وأمـراء" القـرن الحادي والعشـرين ليكرسوا حالة اللجوء والتشرد بدلاً من المساهمة في حل المسألة.

خذلت الثورة أبناءها وتشـرد وهاجر ما يزيد عن خمسـة ملايين سوري يعيشون على الحد الأدنى من كل شـيء، غذائهم وإقامتهم وكرامتهم وأعراضهم، يأتيهم "أبطال" ثورتهم في زيارات دورية في الأعياد والمناسـبات ليوزعـوا على أطفالهم مـا رماه أطفال الخليـج وأوروبا في القمامة واعديـن الناس بالحرية والخلاص القريب.

إن الخـذلان كلمة قليلة لما نشـعر به من إحباط بعـد وصـول الأمور في سـوريا إلى الهاويـة بينما لا تزال كرة الثلج تتزايد حجماً ولم يبق أمام السـوريين سـوى البحث عن ملاجئ وأوطان بديلة بينما يتعيش أعضاء الائتـلاف والمنظمات والتنسـيقيات والكتائب والألوية على مئـات آلاف الدولارات التي تأتيهم ممن يرسـمون أجنداتهم الخاصة وبينما يوغل النظام في قتل وتدمير البلد بشكل منهجي على طريقة القاتل المتسلسـل الذي ينقل الموت بين ضحاياه واحداً تلو الآخر.

إن المفارقـة المؤلمـة تكمـن فـي أن أصدقـاء النظـام برهنوا علـى أنهم أصدقاؤه بحـق، بينما لم يقـم أصدقاء الشـعب السـوري سـوى ببيـع الكلام والخطابـات الرنانـة، وفيمـا اجتمـع ممثلـو أكثـر من مائة وثلاثيـن دولة في أول اجتماع لأصدقاء سـوريا انخفض العدد إلى ثلاثة عشر ممثلاً في آخر اجتماع.

يموت كل شـيء وتبقى الأوطـان، ولكن الوطن اليـوم صـار عشـرات الأوطـان المتباعـدة التـي لم يوحدها يوماً سـوى الحديد والنار، وسيتشـكل تاريخ جديد لهذه البقعة مـن الأرض جذوره من دم ومداده من سواد.

آخر الكلام: يقول الشاعر سليمان العيسى

نـمـوت لـتـزهـر، الأجـيـال فـيـنـا
ويـخـصـب فـي مـرابـعـنـا الـجـمـال

تعديل المرسوم التشريعي 33 لعام 2005 حول جرائم غسيل الأموال

■ ياسر مرزوق

تعدل الفقرة "ج " من المادة الاولى من المرسوم التشريعي 33 لعام 2005 المعدل بالمرسوم التشريعي رقم 27 لعام 2011 على النحو الآتي: "الأموال غير المشروعة: هي الأموال المتحصلة او الناتجة بشكل مباشر أو غير مباشر عن ارتكاب إحدى الجرائم الواردة أدناه سواء وقعت هذه الجرائم في أراضي الجمهورية العربية السورية أم خارجها.

1. زراعة أو تصنيع أو تهريب أو نقل المخدرات أو المؤثرات العقلية أو الاتجار غير المشروع بها.

2. الأفعال التي ترتكبها جمعيات الاشرار المنصوص عليها في قانون العقوبات وجميع الجرائم المعتبرة دوليا جرائم منظمة.

3. جرائم الإرهاب وتمويل الإرهاب المنصوص عليها في القوانين النافذة وفي المعاهدات والآتفاقيات الدولية والاقليمية النافذة في سورية.

4. تهريب الأسلحة النارية وأجزائها والذخائر والمتفجرات أو صنعها أو الاتجار بها بصورة غير مشروعة.

5. نقل المهاجرين بصورة غير مشروعة والقرصنة والخطف.

6. عمليات الدعارة المنظمة والاتجار بالأشخاص والاتجار بالأعضاء البشرية.

7. سرقة المواد النووية أو الكيميائية أو الجرثومية أو السامة أو تهريبها او الاتجار غير المشروع بها.

8. سرقة واختلاس الأموال العامة أو الخاصة أو الاستيلاء عليها بطرق السطو أو السلب أو بوسائل احتيالية أو تحويلها غير المشروع عن طريق النظم الحاسوبية.

9. تزوير العملة أو وسائل الدفع الأخرى أو الاسناد العامة أو الأوراق ذات القيمة او الوثائق والصكوك الرسمية.

10. سرقة الآثار أو الممتلكات الثقافية أو الاتجار غير المشروع بها.

11. جرائم الرشوة والابتزاز.

12. جرائم التهريب.

13. استخدام العلامات التجارية المسجلة من قبل غير اصحابها أو تزوير حقوق الملكية الفكرية.

14. جرائم الاحتكار والتلاعب في الأسواق.

15. جرائم البيئة.

16. القتل أو إحداث عاهات بدنية دائمة.

17. الاتجار في السلع المسروقة.

18. الاتجار غير المشروع في السلع والقطع الاجنبي وبيع الاتجار في السلع غير مشروع عندما يكون مخالفا للقوانين او الانظمة النافذة التي تقيد او تمنع الاتجار بهذه السلع.

19. جرائم التهرب الضريبي.

وكان متن المادة في المرسوم السابق ينص على:

ج - الأموال غير المشروعة: هي الأموال المتحصلة أو الناتجة عن ارتكاب إحدى الجرائم الآتية سواء وقعت هذه الجرائم في أراضي الجمهورية العربية السورية أو في خارجها:

• زراعة أو تصنيع أو تهريب أو نقل المخدرات أو المؤثرات العقلية أو الاتجار غير المشروع بها.

• الأفعال التي ترتكبها جمعيات الأشرار المنصوص عليها في المادتين 325 و326 من قانون العقوبات وجميع الجرائم المعتبرة دوليا جرائم منظمة.

• جرائم الإرهاب المنصوص عليها في المادتين 304 و305 من قانون العقوبات وفي الاتفاقيات الدولية والإقليمية والثنائية التي تكون سورية طرفا فيها.

• تهريب الأسلحة النارية وأجزائها والذخائر والمتفجرات أو صنعها أو الاتجار بها بصورة غير مشروعة.

• نقل المهاجرين بصورة غير مشروعة والقرصنة والخطف.

• عمليات الدعارة المنظمة والاتجار بالأشخاص والأطفال والاتجار غير المشروع بالأعضاء البشرية.

• سرقة المواد النووية أو الكيميائية أو الجرثومية أو السامة أو تهريبها أو الاتجار غير المشروع بها.

• سرقة واختلاس الأموال العامة أو الخاصة أو الاستيلاء عليها بطرق السطو أو السلب أو بوسائل احتيالية أو تحويلها غير المشروع عن طريق النظم الحاسوبية.

• تزوير العملة أو وسائل الدفع الأخرى أو الأسناد العامة أو الاوراق ذات القيمة أو الوثائق والصكوك الرسمية.

• سرقة الآثار أو الممتلكات الثقافية أو الاتجار غير المشروع بها.

• جرائم الرشوة والابتزاز.

• جرائم التهريب.

• استخدام العلامات التجارية المسجلة من قبل غير أصحابها أو تزوير حقوق الملكية الفكرية.

وفي قراءة سريعة للتعديل نجد أن المشرع أضاف للأموال غير المشروعة " الأموال الناتجة عن جرائم الاحتكار والتلاعب في الأسواق. جرائم البيئة. القتل أو إحداث عاهات بدنية دائمة. الاتجار في السلع المسروقة. الاتجار غير المشروع في السلع والقطع الاجنبي وبيع الاتجار في السلع غير مشروع عندما يكون مخالفا للقوانين او الانظمة النافذة التي تقيد او تمنع الاتجار بهذه السلع. جرائم التهرب الضريبي ".

و التعديل هنا أتى غامضاً وفضفاضاً لابد أن المشرع قصد منه توسيع مروحة العقوبات المالية للمعارضة المسلحة أو داعميها، إذ تبدو عملية الربط بين الاتجار بالسلع المسروقة وعمليات غسيل الأموال مثلا بعيداً عن التعريف القانوني لغسيل الأموال خاصة إذا أضفنا أن المرسوم عينه ينص في المادة 14 على عقوبة السجن ومصادرة الأموال مما يكرر عمليات السطو والاستملاك التي مارسها النظام بحق معارضيه في الثمانينات بغطاء قانوني.

المادة 14

أ - يعاقب بالاعتقال المؤقت من ثلاث سنوات إلى ست سنوات وبغرامة تعادل قيمة الأموال المضبوطة أو بغرامة تعادل قيمتها في حال تعذر ضبطها على أن لا تقل عن مليون ليرة سورية كل من قام أو تدخل أو اشترك بعمليات غسل أموال غير مشروعة ناجمة عن إحدى الجرائم المذكورة في المادة 1 من هذا المرسوم التشريعي وهو يعلم أنها ناجمة عن أعمال غير مشروعة ما لم يقع الفعل تحت طائلة عقوبة اشد وتشدد هذه العقوبة وفقاً لأحكام المادة 247 من قانون العقوبات العام إذا ارتكب الجرم في إطار عصابة إجرامية منظمة ويعاقب أيضاً وفق مسابق من قام أو تدخل أو اشترك بعمليات تمويل الإرهاب.

ب - يعاقب على الشروع في جريمة غسل الأموال غير المشروعة وجريمة تمويل الإرهاب كما يعاقب الشريك والمتدخل والمحرض والمخبئ بعقوبة الفاعل الأصلي.

ج - تعتبر العقوبة في البند (أ) أعلاه جنائية الوصف.

المادة 15

أ - تقضي المحكمة المختصة بمصادرة الأموال الناجمة عن جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب المشار إليهما بالمادة السابقة أو المحصلة بنتيجتها.

ب - إذا حولت الأموال أو بدلت إلى أموال من نوع آخر فان الأموال بشكلها البديل تخضع أيضا للمصادرة وإذا اختلطت الأموال غير المشروعة بأموال أخرى مشروعة فإنها تخضع للمصادرة في حدود القيمة المقدرة للأموال غير المشروعة دون الإخلال بحق الهيئة في تجميدها ريثما يتم التحقيق بشأنها

ج - تخضع للتجميد والمصادرة الإيرادات والمستحقات المستمدة من الأموال غير المشروعة أو الأموال البديلة التي حولت إليها وكذلك الأموال التي اختلطت بها الأموال غير المشروعة بالقدر نفسه الذي تخضع له الأموال غير المشروعة للتجميد والمصادرة.

د - يجوز للسلطات القضائية السورية أن تأمر بتنفيذ الأحكام الجنائية النهائية الصادرة عن الجهات القضائية الأجنبية المختصة بمصادرة الأموال المتحصلة من جرائم غسل الأموال وعائداتها وجرائم تمويل الإرهاب وفق القواعد والإجراءات التي تحددها القوانين والأنظمة السورية النافذة والاتفاقيات الدولية أو الإقليمية أو الثنائية التي تكون سورية طرفاً فيها أو مبدأ المعاملة بالمثل كما يجوز إبرام اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف تنظم التصرف في حصيلة الأموال المحكوم نهائيا بمصادرتها في جرائم غسل الأموال أو تمويل الإرهاب من جهات قضائية سورية أو أجنبية تتضمن قواعد توزيع تلك الحصيلة بين أطراف الاتفاقية وفقاً للأحكام التي تنص عليها.

هـ - تنطبق أحكام هذه المادة على الأشخاص الاعتباريين كما تنطبق على الأشخاص الطبيعيين.

ومما يؤكد تسييس التعديل إضافة ممثل عن وزارة الداخلية الذراع الأقوى للسلطة التنفيذية في لجنة تقتضي طبيعة الحال أن تكون قضائية بامتياز دون الإشارة إلى مهنية العضو التابع للوزارة أو تحصيله القانوني.

تعدل الفقرة " أ " من المادة الثامنة من المرسوم التشريعي 33 لعام 2005 المعدل بالمرسوم التشريعي رقم 27 لعام 2011 على النحو الآتي:"أ - يكون للهيئة لجنة إدارة تتألف على النحو الآتي:

- حاكم مصرف سورية المركزي رئيسا وينوب عنه النائب الأول لحاكم مصرف سورية المركزي حال غيابه.

- معاون وزير المالية عضواً

- قاض يعينه مجلس القضاء الأعلى عضواً

- المدير المشرف على مفوضية الحكومة لدى المصارف عضواً.

- ممثل عن وزارة الداخلية من مرتبة مدير على الأقل عضواً.

- ممثل عن وزارة الخارجية من مرتبة مدير على الأقل عضواً.

- خبير بالشؤون القانونية والمالية والمصرفية عضواً.

وكان متن المادة قبل التعديل ينص على ما يلي:

أ - يكون للهيئة لجنة إدارة تتألف على النحو الآتي:

• حاكم مصرف سورية المركزي رئيساً وينوب عنه النائب الأول لحاكم مصرف سورية المركزي حال غيابه.

• النائب الثاني لحاكم مصرف سورية المركزي المشرف على مفوضية الحكومة لدى المصارف عضواً، وينوب عنه مدير مفوضية الحكومة لدى المصارف حال غيابه.

• قاض يعينه مجلس القضاء الأعلى أو من ينتدبه حال غيابه عضواً.

• معاون وزير المالية عضواً

• رئيس هيئة الاوراق والأسواق المالية السورية عضواً.

• خبير بالشؤون القانونية والمالية والمصرفية عضوا

ب - يسمى رئيس وأعضاء لجنة إدارة الهيئة بقرار من رئيس مجلس الوزراء.

ج - يمثل الهيئة أمام القضاء رئيسها.

كما تعدل الفقرة "ج: من المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم 33 لعام 2005 المعدل بالمرسوم التشريعي رقم 27 لعام 2011 وفقا لما يلي: "ج - تحال الاسماء والكيانات المحددة وفقا لقراري مجلس الأمن رقمي 1267 و1373 والقرارات ذات الصلة عبر وزارة الخارجية والمغتربين من وإلى الجهات المعنية لاتخاذ الإجراءات الخاصة بتجميد اموالهم واصولهم وتحدد الية ذلك وفقا لقرار خاص يصدر عن رئيس مجلس الوزراء وذلك بما ينسجم مع أحكام القوانين والمعاهدات والاتفاقيات الدولية النافذة في سورية".

الأمير مصطفى الشهابي 1893 - 1968

■ ياسر مرزوق

ولد الأمير مصطفى بن الأمير محمد سعيد بن الأمير جَهْجَاه بن الأمير حسين الشهابي، في قرية حاصبيا مقر بني شهاب في وادي التيم في سفح جبل حرمون بلبنان، عام 1893 وكان بنو شهاب قد دخلوا الشام في الفتح الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وعُرفوا بمُزاولتهم الأدب والسياسة.

نشأ الأمير في بلدة حاصبيا، وبها تلقى تعليمًا ابتدائيًا، ثم انتقل إلى مدرسة المطران في بعلبك، ثم مدرسة المَوارنة في زحلة، ثم التحق بالمدرسة البطريركية الكاثوليكية؛ حيث تلقى دروسًا في العربية والفرنسية ومبادئ العلوم العصرية، وفي سنة 1907 سافر مع شقيقه عارف الشهابي إلى الأستانة، وفيها دخل مدرسةً إعداديةً فرنسيةً، ودرس في أثناء تلك الفترة اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام على يد أخيه الأمير عارف، وفي سنة 1910 عاد الشقيقان إلى دمشق، فالتحق مصطفى بالمدرسة السلطانية الثانوية لمدة سنة " مكتب عنبر "، أرسل بعدها إلى فرنسا فحصل فيها على شهادة الدروس الابتدائية العليا للزراعة، ثم دخل مدرسة غريغنون لمتابعة تعليمه العالي، وحصل منها سنة 1914 على شهادة مهندس زراعي.

عاد إلى الأستانة مع بداية الحرب العالمية الأولى، فدخل المدرسة الحربية ثم تخرج منها ليشغل عدة وظائف عسكرية، ومع نهاية الحرب ودخول الملك فيصل دمشق، تقلد الأمير الشهابي مديرية مدير الزراعة والخراج حتى عام 1923 ثم مديراً لأملاك الدولة حتى عام 1934، ثم مديراً للاقتصاد الوطني عام 1935.

عام 1936 تولى الشهابي وزارة المعارف في حكومة الرئيس عطا الأيوبي، وعندما تقلد الوزارة بعث إليه الأديب والشاعر الدكتور زكي المحاسني هذين البيتين:

ما عجبنا لما غدوت وزيراً فلقد كنت في علاك أميراً
يا "شهاباً" على البيان تلالاً أسطع اليوم في "المعارف" نوراً

كان الأمير أحد أعضاء الوفد السوري المفاوض لوضع معاهدة بين سورية وفرنسة، ومحافظاً لحلب عام 1937، وفي عام 1939 تولى وزارة المالية في حكومة سعيد الآلشي، ثم وزارة المالية والاقتصاد الوطني والإعاشة والتموين في حكومة عطا الأيوبي الثانية، ثم محافظاً للذقية عام 1943، والأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء عام 1945، ومحافظ حلب للمرة الثانية بين عامي 1946 – 1947، ومحافظ اللاذقية للمرة الثانية بين عامي 1948 – 1949، ووزيراً للعدل عام 1949، ووزير سورية المفوّض في مصر بين عامي 1951 - 1954، وكان أول سفير لسورية في مصر.

انتخب الأمير مصطفى الشهابي في العام 1926 عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق. وانتخب في العام 1948 عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في مصر. وانتخب غير مرة عضوا في مجلس المعارف الأعلى في سورية، وفي مجلس إدارة المتاحف والآثار، وفي جمعيات علمية وأدبية مختلفة. وعين عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة ودمشق، كذلك مثل جامعة الدول العربية ثلاث مرات في حلقة الدراسات الاجتماعية. وفي 14 شباط 1956 انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق نائباً لرئيس المجمع، وفي 15 تشرين الأول 1959 انتخب بالإجماع رئيساً للمجمع خلفاً لرئيسه المرحوم خليل مردم بك. فكان بذلك الرئيس الثالث للمجمع، بعد مؤسسه ورئيسه، الأول المرحوم محمد كرد علي، ورئيسه الثاني شاعر الشام خليل مردم بك. وظل رئيساً له حتى رحيله في العام 1968.

كان الأمير مصطفى الشهابي من أكثر الرجال ثقافة، ومن أغزرهم اطلاعا على العلوم الحديثة والقديمة، ومن أكثرهم خبرة في شؤون الحكم والدولة. وهو مطبوع على حب الأدب بشتى ألوانه.. قرأ كتب الأدب العربي القديم، قراءة درس وفهم، وتابع مسيرة الأدب الحديث منذ أوائل هذا القرن. واطلع على آثار كبار الأدباء الفرنسيين، وتثقف بما حوته من أفكار وآراء مختلفة الأشكال والاتجاهات. ومن هنا استطاع أن يجمع بين الثقافتين العربية والغربية. وحين بدأ يكتب، ظهر إنشاؤه عالي الأسلوب، واعتبر من كتاب العصر المرموقين. غير أن تعلقه بالعلم خاصة، جعله في عداد العلماء، ولم يصنف بين الأدباء. على أن شاعر القطرين خليل مطران أصر على تسميته ب "العالم الأديب".

إلى جانب هذه المناصب والأعمال الإدارية والرسمية الشاقة، التي شغلها الأمير الشهابي، استطاع أن يدرس ويحقق ويؤلف عددا من الكتب والمعاجم في علوم الزراعة تعتبر دون ريب، أهم مرجع لأرباب الزراعة. كذلك يعتبر معجمه الزراعي أهم مرجع، يرجع إلى ألفاظه الأساتذة والمدرسون. وأهم كتبه التي تركها هي:

1 - كتاب الزراعة العملية الحديثة. ويقع في 506 صفحات.

2 - الأشجار والأنجم المثمرة – ويقع في 450 صفحة.

3 - كتاب البقول – طبع بدمشق في العام 1927

4 - كتاب الدواجن 232 صفحة. ويبحث في تربية الخيل والبقر والضأن وغيرها.

5 - الدفاتر الزراعية – طبع بدمشق عام 1923

6 - معجم الألفاظ الزراعية – وهو معجم فرنسي – عربي لألفاظ العلوم الزراعية الحديثة، ويقع في 700 صفحة.

7 - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - 259 صفحات.

8 - كتاب الاستعمار – يبحث تاريخ الاستعمار في الأرض (جزآن).

9 - القومية العربية وتاريخها – 360 صفحة.

10 - معجم المصطلحات الحراجية – عربي - فرنسي - إنكليزي

11 - أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية.

12 - الشذرات – وهو مختارات من محاضراته 1966.

وهناك كتب أخرى شارك بوضعها أو نظر فيها.

للأمير الشهابي إلى جانب أعماله العلمية، ومحاضراته، ونشاطاته المختلفة، بعض الشعر، ولكنه قليل. وهو لم يعرف كشاعر، لأنه لم يول الشعر شيئاً من اهتمامه. غير أنه قال بعض الشعر في مناسبات قليلة، ونشر بعضه أيضاً. نشر قصيدتين في مجلة "الهلال"، الأولى بعنوان "حنين"، والثانية بعنوان "وداع القاهرة". كذلك نشر في مجلة المجمع العلمي العربي محاضرة بعنوان "رحلة إلى دير الزور والجزيرة" ختمها بأبيات رقيقة في وداع تلك الربوع. وله كذلك مجموعة من الرباعيات، لم ينشر منها شيئاً، وهي تتناول أمورا فلسفية واجتماعية وسياسية.

وقارن بين حياة جاهل غر ينعم بالمال والغنى، وعالم فطن يكاد يمزقه الجوع فقال:

غر ينغم في الثراء وعالم فطن، يجالد في سبيل القوت
أشرعة الله المهيمن هذه أم هذه مشروعة الطاغوت!

ومن المساجلات بينه وبين بعض الشعراء، أن شاعر العرب بدوي الجبل دعي ذات يوم لإلقاء قصيدة في حفل تأبين الزعيم الخالد إبراهيم هنانو التي أقيمت في حلب. فسافر بدوي الجبل إلى حلب، ولكنه نسي أن يصحب قصيدته معه. فهتف إلى صديقه الشهابي، وكان محافظا لجبل العلويين، راجيا أن يسعفه بالقصيدة، فلبى الطلب، وأرسلها إليه، وكتب على حاشيتها بيتين من وزن القصيدة وقافيتها وهما:

أيا شاعر العرب الذي سار شعره يدوي فلا يثنيه بر ولا بحر
تذكر بثغر اللاذقية صاحبا إذا دب فيه اليأس انعشه الذكر

فأجابه بدوي الجبل بأبيات رائعة مطلعها:

أمير الندى والأريحية والعلى أحب من النعمى شمائلك الغر
بيانك لا عطر الجنان وسحرها وطبعك لا الشهد المصفى ولا الخمر

وذات يوم زار الأمير مصطفى المجلس النيابي. فلما رآه "بدوي الجبل"، وكان واحدا من النواب، نظم البيتين التاليين مداعبا، وبعث بهما إليه مع أحد السعاة:

ما قول مولانا الأمير بمجلس جمع الغباء طريفه وتليده
وبسادة لولا السنون وحكمها كانوا بقانون الرقيق عبيده

فأجابه الأمير مصطفى على الفور بقوله:

الله يعلم أن شاعر شامنا يبدي من الرأي الحكيم مديده
هذي "النوائب" لو تركن وشأنها هدمت قديم بنائنا وجديده

عاش الأمير هاجس الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، وظل هاجسًا اللغة العربية والوطن العربي يَشغلانه حتى وافاه الأجل متأثّرًا بداء السكري في 14 أيار عام 1968 ودفن في مقبرة جبل قاسيون بدمشق، وكان قد أوصى أن يُكتَب على قبره:

أمُّ اللغات قضيتُ العمرَ أخدُمُها
فهي الشفيعةُ في غُفرانِ زلّاتي

جوني ويست: الكرامة.. رحلة في الربيع العربي

■ ياسر مرزوق

يتحدث الكاتب عن مفاجأة الربيع العربي التي أدهشت العالم، ويجيب عن الأسئلة التي تجول بخاطرنا جميعا الآن، وهي كيف لهذه الثورات التي لا يوجد لها قادة، أن تنهض؟، ولماذا حدثت، ولماذا حدثت الآن؟.

والكاتب جوني ويست يحاول أن يجيب على تلك الأسئلة المتعلقة بالثورات العربية، مستندا لخبرته الواسعة في منطقة الشرق الأوسط، حيث يعود إلى البلاد التي عاش فيها لسنين من قبل، متنقلا عبر الشوارع الخلفية والمدن الصغيرة، وجالسا في البيوت والمقاهي، والمكاتب وصالونات الحلاقة، ملاحظاً ما يجري من نقاشات ومشتركا فيها. ويتحدث المؤلف إلى أناس في أماكن لم يطئها الإعلام، عبر ليبيا وتونس ومصر، ويرسم لوحة فائقة الجمال وممتلئة بالتفاصيل عن شخصيات مذهلة من الربيع العربي ورؤيتهم لمستقبلهم.

ويتحدث المؤلف إلى أناس في أماكن لم يطأها الإعلام، عبر ليبيا وتونس ومصر، ويرسم لوحة فائقة الجمال وممتلئة بالتفاصيل عن شخصيات مذهلة من الربيع العربي ورؤيتهم لمستقبلهم.

يصف الناقد دريك براور كتاب ويست بأنه مزيج بين الرحلة المصورة والربورتاج الصحفي، واعتبره أيضاً قراءة متفائلة للثورات العربية، فقد بدأ كتابه بالمواطن التونسي محمد بوعزيزي، البائع الذي صفعته الشرطية على وجه فما كان به إلا أن أشعل النار بنفسه ومن ثم انطلقت الثورة التونسية، ثم انتقل إلى الثورة المصرية متحدثاً عن صفحة "كلنا خالد سعيد"، ومشيراً إلى وائل غنيم الناشط السياسي والمدير التنفيذي لشركة جوجل الذي أنشأ الصفحة على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، حيث لعبت دوراً هاماً في حشد الناس إلى التظاهر يوم 25 يناير، والاستمرار في التظاهر إلى أن تم الإطاحة بمبارك في 18 يوما.

وأشار الناقد براور إلى أن تركيز الكاتب جوني ويست على مفهوم "الكرامة" يقصد به كرامة المواطنين الذين خرجوا في جميع أنحاء الوطن العربي يطالبون بها، مثلما حدث في تونس واليمن والبحرين، رافضين الفقر والكذب وحالة الطوارئ العاجزة التي يعيشونها، معتبراً ذلك بمثابة "المولوتوف الخفي" للثورات في جميع أنحاء الوطن العربي، بالإضافة إلى إهانة المواطن وصفعه على وجهه من قبل رجال الشرطة لمجرد أنه يريد إهانته، إضافة إلى البطالة والبنية التحتية الضعيفة، والفساد المستشري في كل مكان مما دفع المواطنين إلى الانفجار.

وفي السياق ذاته، قام ويست بفضح تدخل الناتو في ليبيا واصفا ذلك بأنه حرب أخرى من أجل النفط الليبي؛ وهو نفس السبب الذي جعل القذافي يقاوم الثوار إلى الآن، على خلاف زين العابدين في تونس ومبارك في مصر، وقال براور أن معرفة ويست بالثقافة العربية واللغة العربية جعل من كتابه كاشفاً لأحداث كثيرة غير متداولة، وأعطى لكلمة "الكرامة" معنى أدل من المتعارف عليه، على خلاف بقية الصحفيين الأجانب الذين يفتقرون إلى معرفة اللغة والثقافة ومزاج الشارع العربي.

يُمهد ويست لكتابه بتعبير قاله أحد ثوار سيدي بوزيد في تونس، وهو أنيس الشعيبي، حين قال: «إنها ثورة الكرامة!». ويقسّم ويست كتابه إلى أبواب ثلاثة، الأول يرصد فيه لمحات من الربيع العربي في تونس. ويتحدث في الثاني عن مصر. ثم يخصص الثالث للثورة في ليبيا. يعرض المؤلف، من خلال كل باب، ظروف قيام الثورة وانضمام الناس إليها. وكذا العوامل المؤثرة في تحريك هذه الجموع، التي جمعها هدف واحد، وهتاف واحد: «الشعب يريد إسقاط النظام»، وذلك حتى سقطت تلك الأنظمة بالفعل.

يستهل ويست مقدمة كتابه، بواقعة حادث حرق بوعزيزي في تونس، نفسه، في صباح يوم 17 ديسمبر من العام 2010. كما يرصد شهادات عن الواقعة، منذ الاعتداء عليه. حتى أشعل النيران في نفسه.. ومن أبوعزيزي، ينتقل ويست إلى الحديث عن الوجه المقابل له في الثورة المصرية، وهو خالد سعيد، الذي حرّك مقتله في الإسكندرية، جموع المصريين ضد قوات الشرطة بشكل عام..

ومن ثم أسهم في الدعوة إلى تظاهرات عارمة ضد وزارة الداخلية في عيد الشرطة يوم 25 يناير. وهي التظاهرات التي نجحت في ما بعد، في أن تتحول إلى ثورة شعبية أسقطت نظام الرئيس السابق حسني مبارك.. وذلك مروراً بتأسيس صفحة عبر الإنترنت، تدعى: «كلنا خالد سعيد». كان لها الفضل في تجميع الشباب للثورة، أسسها الناشط الشاب في مجال الاتصالات وائل غنيم.

ومن تونس، ومروراً بمصر، يرصد ويست الثورة الليبية عقب أن انتشرت روح التمرد في ليبيا. ويوضح أن محامياً هو فتحي تربل، دعا إلى يوم الغضب في السابع عشر من فبراير، مطالباً حقوق الإنسان، بالتحقيق في مذبحة «أبو سليم»، التي وقعت منذ 15 عاماً. إذ أشيع موت المئات. فاعتقل فتحي بعد هذه الدعوة، وحين حاول أقاربه المطالبة بالإفراج عنه، أطلقت النيران عليهم جميعاً. فقام الليبيون في الجانب الشرقي من ليبيا كله ضد قوات العقيد معمر القذافي، الذي حكم ليبيا لمدة 41 عاما!

ويتتبع ويست ملامح الربيع العربي في سوريا، مبيناً أنه بدأت الواقعة بعد القبض على مجموعة من طلاب المدارس، وقت أن كانوا يرسمون شعارات على جدران مدينة درعا الجنوبية..

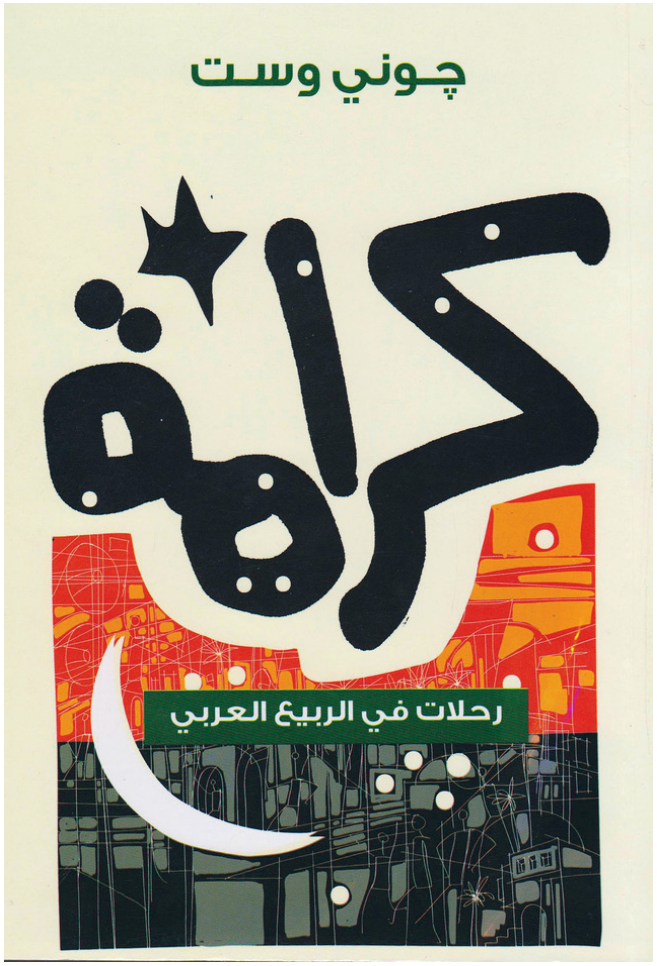

ويجيب الكتاب على عدد من الأسئلة منها: هل سينقض الإسلاميون في شمال أفريقيا على السلطة في المرحلة القادمة؟، لماذا قرر الناتو قصف ليبيا ولم يقصف سوريا؟ هل النفط هو السبب؟ هل كان الفيسبوك وراء إزاحة ديكتاتوريات العالم العربي؟ ومن هؤلاء الناس المتواجدون حالياً في الشوارع؟.

عمل جوني وست بوكالة رويترز في مصر وأمضى عقدا من الزمان بمصر والشرق الأوسط، أمضى ثلاثة أعوام بأفغانستان وأسس شبكة من محطات الراديو هناك، يعمل الآن بالأمم المتحدة في الشرق الأوسط، بعودته إلى البلاد التي عاش فيها لسنين من قبل، متنقلا بالحافلات وسيارات الأجرة عبر الشوارع الخلفية والمدن الصغيرة، وجالسا في البيوت والمقاهي، والمكاتب وصالونات الحلاقة، ملاحظًا ما يجرى من نقاشات.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

الأحد 27 / 1

الحزن، والأسى يعصفان بنا.. حرب الخليج حرّكت الدورة الدموية. نأمل بإخلاء السبيل.. منذ عام 1982. نيسان.. حدثت العديد من الأحداث.

- حرب صيف 1982 في لبنان، واجتياح بيروت من قبل إسرائيل وخروج الفلسطينيين إلى تونس.

- وفاة بريجنيف وشيرلينكو، وأندروبوف، وانهيار الاتحاد السوفيتي، والتصافح أو التصالح وإنهاء الحرب الباردة بين الأمريكان والروس.

- إعدام شاوشيسكو وزوجته في 25 كانون الأول عام 1989.

- تقارب سريع، وبلا خجل بين الكرملين والصهيونية وإسرائيل.

ونحن هنا وراء الجدران. ويبدو النظام غير مهتم إطلاقاً بالاعتقال السياسي.

في الصومال دخل المتمردون العاصمة مقاديشو، وهرب زياد بري إلى جنوب البلاد "تقديري سيندم الرومان على تشاوشيسكو، والصوماليون على زياد بري".

الاثنين 28 / 1

جاء أحد عناصر مهجعنا من الزيارة. قال: الزيارة بائسة، وهناك تشديد.

التعليمات تتلخص:

1) عدم ذكر أسماء أثناء الزيارة.

2) عدم التكلم بأمر ما عام، وفيه معاناة.

3) الحوار فقط عن الصحة والعافية.

4) مدة الزيارة تقلصت من نصف ساعة إلى 7 دقائق.

5) المُزار ممنوع أن يمسك بقضبان الحديد ويجب أن يكون بعيداً عنها نصف متر.

6) الزيارة على شبكتين.

وقال أن العساكر يتحركون كثيراً، وينبهون، وهناك توتر واضح يغلف وجوههم.

الوضع الصحي في المهجع:

- هناك واحد قلع أسنانه برمتها رغم أنه من مواليد 1949.

- هناك من يلازمه طنين دائم في أذنيه.. بدأ خفيفاً منذ عامين وازداد الآن.

- هناك من أصابه طرش بإحدى أذنيه، وتَسرّعْ في دقات قلبه.

- هناك من يعاني من الحساسية الزائدة في أنفه، وتزداد هذه الحساسية مع روائح معينة. مع ضيق تنفس.

- هناك بعض حالات الرجفان، والخدر في أصابع اليدين أو الرجلين.

أما عن الحالات النفسية في المهجع، أو في الجناح، فالجميع 2يعاني منها. والحالات الظاهرة.. سأحاول وصفها:

- أحدهم طلب الإقامة في مهجع لوحده استعداداً لاستقبال زوجته، كما يعتقد، وكما وعده مدير السجن؟؟!!

- سجين آخر لا يريد أن يتكلم مع أحد، ولا يمشي مع أحد.

- هناك أكثر من اثنين يدخلون ويخرجون من دورات المياه لغسل يديهما ورجليهما، وكلما خرجوا لا بد أن يعودوا اعتقاداً بأن غسلاً ما لم يحدث!!.

- هناك أكثر من اثنين يعيشون حالات عصابية شديدة التوتر، خاصة ليلاً.. مما يدفع طبيب السجن للحضور وزرقهم بإبر مخدرة، ومنومة.

- هناك حالات كثيرة من الاكتئاب، والصمت، والإطراق.

- وهناك مع الحالة النفسانية "الشقيقة" تشبه نوباتها الموت الكاذب.

نسينا جميعاً كيف يكون الصباح، وكيف هو المساء.. نسينا ضوء القمر، ونسينا كيف هي الطبيعة وعرسها في شهر نيسان.

هل أن سجننا الطويل الأمد ضروري للمشروع الأمريكي الصهيوني، وهل هذا المشروع يدفع الحقبة السعودية إلى الأمام.. أم أن حرب الخليج ستضع خاتمتها أو اتحادها المصيري مع الحقبة الأمريكية!؟

الثلاثاء 29 / 1

يا له من حلم.. كأنني أرى هذا النظام يتهاوى. يسقط. يداس بالأقدام السجين يتوق. يتمنى. يطلب سقوط سجانه، وانهياره.

لقد عاش هذا النظام حتى الآن أكثر من عشرين عاماً على تناقضات المعسكرين واستطاع بغطاء من الخارج، وهو – على الأغلب - غطاء أمريكي، أن يكمل ضرب وتصفية الرأي الآخر الذي بدأ – بلا مبالغة - منذ الثامن من آذار، أو منذ سحق حركة المد الناصري في تموز عام 1963.

لقد تضخم جهازا الأمن، والحرس الجمهوري، وتم إضعاف قدرات الجيش، وتقليص دوره خاصة بعد تشرين 1973، وإحكام المراقبة عليه، وتوسيع جهاز الأمن العسكري ليطال الجيش، والمواطن المدني خاصة بعد انتفاضات حماه وحلب وجسر الشغور بين عامي 1981 – 1982 في عز الشتاء.

السجون ملئى بالقوى الوطنية، والشعبية، وعناصرها بالآلاف يمكثون منذ عشرات السنين، هل نظام الحكم في العراق يكون المنقذ؟.. إلا توجد بينه وبين هذا النظام قواسم مشتركة؟..

أن الحد الأدنى لمواجهة أمريكا هو اتحاد أو وحدة بلاد الشام مع بلاد الرافدين؟.. ورغم ذلك إذا صدق نظام الحكم في العراق، وانتقل إلى حرب برية جادة فإن الموازين ستنقلب ليس لصالح إسرائيل، ولا لصالح أمريكا، وستراجع الدول العربية الموالية لأمريكا موقفها. ننظر إلى حرب الخليج بعيون تائقة وآملة. اعتقالنا سيستمر إذا استمر هذا النظام.

الأربعاء 30 / 1

مهجع الخدمة يبقى مفتوح الباب. عناصره توزع طعام الإفطار، والغداء والعشاء وينظفون الممر بالمعجون، والمسّاحات.

هذا اليوم خدمة مهجعنا. قيِّض لي الخروج. وقفت على أطباق البيض، ونظرت من الشبابيك. رأيت الثلج يحتل الروابي، والجبال، كما رأيت في الأفق البعيد ملامح جبل الشيخ، وشبح سلسلة لبنان الشرقية وحاولت ملاحقة آثار الطيور.. إنها مختبئة تحت الصخور، ولاطيه في وكناتها خوف الريح، والثلج، والزمهرير. رأيت قوافل الزائرين يمشون بين الحراس.. مغادرين المحرس الثاني إلى صحن السجن الخارجي.. إنهم مثل جموع النازحين والضائعين أمام هجوم إسرائيلي.

فصيل من رابطة العمل الشيوعي، وفصيل منا، من البعث الديموقراطي، ينظر إلى حرب الخليج نظرة بعيدة عن الحماس، ملخصها:

- أن النظام العراقي ديكتاتوري مثل النظام السوري وغادر وبطاش، ومثل هذا النظام لا يقدر أن يحمل مشروعاً وطنياً.

- المواجهة مع أمريكا، وإسرائيل بحاجة لتنسيق من أجل تحييد الأنظمة المجبرة أن تكون مع أمريكا، وكسب الأقطار المؤيدة وإقامة مشروع اتحاد معها في السياسة الخارجية، وقيادة الجيوش.

- احتلال الكويت ليس هو السبيل إلى مواجهة أمريكا أو إسرائيل.

- هذه الحرب مؤامرة يريد أن يُلبسها نظام بغداد لبوس المشروع العربي التحرري.

من الطبيعي وجود آراء متضاربة، وهذه الآراء المتباينة هي التي تعبر عن الحقيقة لأن الحقيقة ليست بالرأي الواحد.. الوصول إليها لا يتم إلا عبر المتناقضات.

الخميس 31 / 1

إغلاق أبواب المهاجع زاد من ثقل السجن.. صارت مدة الزيارات أقصر.. حُرِمنا من التنفس في الساحة تحت قبة السماء.

قال أحد المتحمسين للحرب، وكان الحوار حاراً: عظمة هذه الحرب أنها ستودي بالحكومات المتباكية على التضامن العربي والعائشة على فتات الموائد السعودية.

رد آخر يعاكس هذا الرأي: صدام حسين ليس بسماركاً. أن الأخير لم يهدد النمسا كي يزحف إلى فرنسا بل جعلها حيادية.. رغم وحدة اللغة. وعبّأ الألمان جيشاً وشعباً لاستعادة الألزاس، واللورين. وصدام ليس غاريبالدي.. فهذا الزعيم الشعبي لم يرَ عيباً أن يتفق مع الملك عما نويل، والوزير الأول كافور من أجل وحدة إيطاليا بعد معاناة من التجزئة دامت مئات السنين، وكانت السبب لطمع الغزاة في الأرض الإيطالية، وكانت السبب للاقتتال الداخلي الذي يوضحه ميكيافللي في كتابه الأشهر "الأمير ".

من قتل يوسف الجادر (أبو الفرات)

■ زليخة سالم

سؤال طرحه المئات من الناشطين سابقاً، وعاد الآن إلى الواجهة من جديد، بعد استشهاد قائد لواء العز بن عبد السلام التابع للجيش الحر (كمال حمامي أبو بصير) على يد ما يسمي نفسه أمير دولة العراق والشام، التابع لتنظيم القاعدة بشكل متعمد، وهدد بقتل كل قيادة المجلس العسكري، وتمنح ثوار الرقة مهلة لتسليم أسلحتهم وإلا سيكونون هدفاً لهم.

عملية الاغتيال هذه لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، فكل الأحداث كانت تشير إلى أن جبهة النصرة الذراع الأشد فتكاً للنظام الأسدي، هي من قامت باغتيال الشهيد يوسف الجادر أبو الفرات بعد ساعات من تصريحه المعتدل العميق الذي يعبر عما بداخل أغلبية السوريين، لأنه بذلك ينزع صفة الطائفية التي يحاول النظام إلصاقها بالثورة منذ بدايتها، بالإضافة إلى اغتيال وتصفية العديد من قيادات الجيش الحر في كل من دير الزور وإدلب والرقة وحلب ودرعا وأخيراً في الساحل.

وبنظرة سريعة إلى دور هذه الكتائب والتنظيمات، نرى أنها دخلت إلى سورية لنصرة النظام الأسدي القاتل بعد أن كانت أذرعه في كل من لبنان والعراق تنفذ التفجيرات والاغتيالات المطلوبة لزعزعة الأمن فيهما ولتسهيل تسليم البلدين بالكامل لإيران الفارسية.

لا نراهم إلا في المناطق المحررة (بعد أن يحررها الجيش الحر) يعيثون فيها فساداً ونهباً وسلباً.. سرقوا النفط وباعوه للنظام، وأفرغوا الصوامع من القمح وباعوه إلى الدول المجاورة بأبخس الأثمان، ليتركوا السوريين جياعاً، أفرغوا المناطق المحررة من الآثارات وهربوها إلى الخارج، احتكروا الأسلحة المستولى عليها من النظام ومنعوها عن الجيش الحر الذي اضطر للانسحاب من عدد من المناطق بسبب نفاذ الأسلحة.

يكفرون ويخونون من يخالفهم الرأي، يعملون بكل جهودهم لشق صف الجيش الحر، لا يعترفون بالثورة، يكسرون علمها، ويرفعون راياتهم السوداء مثل وجوههم لفرض سيطرتهم ومنع تقدم الثوار في أي من المجالات، عينوا منهم هيئات شرعية مارست كل أنواع الملاحقة والتعذيب على الناشطين والإعلاميين، تقوم بعمليات خطف وابتزاز للأهالي، ومحاكمات استبدادية تحت اسم الإسلام، والإسلام منهم براء، يحاصرون حلب ويجوعونها تنفيذاً لأوامر النظام، هؤلاء أدوات قاتلة، دمى متحركة مدفوعة الثمن، مغيبة العقل والدين.

أين كانت هذه الكتائب عندما سقطت القصير وتلكلخ وأين هي الآن من حرب الإبادة على حمص وعلى دمشق وريفها، أم أن هذه العمليات ليست من اختصاصها ولديها عمل أهم تقاسم الغنائم وإصدار الفتاوى حول لباس النساء، ولماذا تحتل المناطق التي يحررها الجيش الحر، هل هي محاولة لإعادة انتاج النظام بإيديولوجية مختلفة.

هذه الكتائب صنيعة الغرب (أميركا تحديداً) وإيران، وأدوات في أيدي النظام الذي أفرج عن قياداتها لتسليمها زمام الأمور لضرب الثورة، ووجودها في سورية هدفه الأول والأخير حماية النظام العميل الأهم لهذه الدول في المنطقة، وما زالت ذاكرتنا يقظة كيف كانت تصريحات بن لادن والظواهري تخدم المصالح الأميركية، وتبرر لها إجرامها وعدوانها في عدد من المناطق ومازالت، الأمر الذي نراه الآن في وطننا الذي تكالبت عليه الذئاب من كل حدب وصوب، من خلال تذرع دول الغرب التي تدعي حماية حقوق الإنسان بأنها لن تسلح الجيش الحر خوفاً من وصول الأسلحة إلى الأيدي الخطأ، والمقصود هذه الكتائب المتشددة التي تمولها هي نفسها بطريق مباشر وغير مباشر، وتبارك عملها في حماية النظام، وساعدتهما بذلك بعض القنوات العربية وخاصة الجزيرة التي كانت تركز في الصور التي تبثها على المقاتلين الجهاديين وإظهارهم على أنهم قيادة الثورة ومحققي انتصاراتها.

إذا كانت هذه الكتائب جهادية وتدافع عن الإسلام فعليا فلماذا يفجر عناصرها الذين تدربوا في المعسكرات الإيرانية الأسواق الشعبية في العراق؟ ولماذا لا تتوجه جهودهم الجهادية إلى ضرب معسكرات الاحتلال الأميركي أو شركات الاحتلال الإسرائيلي والإيراني التي تنتشر في أنحاء العراق تحت مسميات مختلفة ومعروفة للجميع؟ ولماذا لا تذهب هذه الكتائب الإسلامية والجهادية لتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي وإنقاذ القدس من التهويد؟ أين كانت هذه الكتائب عندما دمرت غزة وحوصرت، وقتل أطفالها ونساءها وشيوخها ودمرت منازلهم؟

والسؤال الأهم لماذا لا تتواجد هذه الكتائب إلا في المناطق التي تستهدفها أميركا؟ لتعطي الغطاء اللازم للعدوان بحجة مكافحة الإرهاب؟ ولماذا تستثني هذه الجماعات نفسها إسرائيل وإيران من إرهابها؟ هل لأنها الدول الممولة لعملياتها الإجرامية في الدول العربية والإسلامية التي تستهدف زعزعتها وبث الفتنة فيها؟ ثم من أين لها كل هذه الأموال التي حاولت شراء الناس فيها بداية قبل أن تنكشف أوراقها أمام الجميع.

في كل قوانين العالم يتم البحث عن صاحب المصلحة في أي جريمة تُرتكب ومن المستفيد في بداية أي تحقيق، وفي حالتنا، المستفيد الوحيد وصاحب المصلحة من أفعال هذه الكتائب هو النظام، هو المستفيد من قتل أبو الفرات، وأبو بصير وغيرهم، ومن استهداف الشرفاء من أعضاء المجلس العسكري للجيش الحر، استهداف الناشطين في المناطق الثائرة وتعذيبهم وجلدهم وملاحقتهم، التضييق على النساء، وإصدار الفتاوى الغريبة عن تفكير وحياة المجتمع السوري، تشكيل هيئات شرعية لا شرعية لها إلا بعرّفهم، استهداف المتظاهرين في عدد من المناطق وكسر علم الثورة ورمزها، احتكار الأسلحة ومنعها عن الجيش الحر، تحييد المجالس المحلية المنتخبة في المناطق المحررة، كل هذه الأفعال تدل على أن هذه الكتائب أذرع للنظام بما لا يدع مجالاً للشك، ولتظهر للسوريين وخاصة للمشككين منهم والرماديين أن التطرف هو البديل عن هذا النظام ولتخويفهم من الانخراط بالثورة.

وللأسف من ساعد على تثبيت هذه الكتائب على الأرض، وتقديم خدمة بذلك للمجتمع الدولي، هي قيادة الائتلاف والمجلس الوطني التي تبنت هذه المجموعات علناً، لم يكفهما أنهما لم يقدما شيئاً للثورة بل ساهما بضربها من خلال إصرارهما على أن هذه الكتائب جزء من الثورة.

تكررت الدعوات لتوحيد صفوف الجيش الحر منذ بداية عسكرة الثورة وإبعاد العناصر الغريبة والدخيلة على سوريتنا وعلى مجتمعنا، إلا أن ما حصل أن هذه الكتائب هي التي حيدت الجيش الحر بعد أن أصبحت كل قياداته في الخارج، وعاثت في البلد إجراما لا يقل عن إجرام النظام الذي قامت الثورة لاقتلاعه من جذوره، ونكلت بالأهالي، والآن بدأت بتصفية قيادات الجيش الحر ظناً منها ومن النظام أن ذلك سيخمد الثورة، متناسين أن الشعب هو من قام بالثورة وليس الجيش أو الكتائب الدخيلة، وأنه لا يمكن هزيمة شعب إذا ثار خاصة إذا كان الشعب السوري العظيم الذي أصبح أسطورة في صموده وإصراره على استكمال أهداف ثورته.

لن تنتصر ثورتنا إلا بوحدة الثوار السلميين والشرفاء من الجيش الحر، وإخراج كل الغرباء عن سوريتنا.

معركة الأمعاء الخاوية.. من دمشق إلى كاليفورنيا

إضراب النساء عن الطعام في سجن عدرا

■ النص الأصلي بالإنكليزية بقلم بدور حسن
الترجمة إلى العربية شام داود

في الأول من تموز قامت مجموعة من السجينات السياسيات في سجن عدرا المركزي قرب دمشق بالإعلان عن إضراب مفتوح عن الطعام، وفي رسالة وجهت للقاضي العام لمحكمة الإرهاب قالت السجينات أن إضرابهن مستمر حتى يتمّ تنفيذ مطالبهن وإحالتهن إلى محاكمة عادلة.

الغالبية من المحتجزات كبيرات في السن وحوامل. موظفات وطالبات جامعة يقبعن في السجن منذ شهور طويلة دون توجيه أي تهمة أو محاكمة لهن دون عناية طبية وقد منع عنهن أي اتصال بعوائلهن أو أحد الأقارب.

بين المعتقلات طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات اعتقلت مع والدتها.

لا يوجد معلومات دقيقة عن عدد المضربات ولا عن ما يتعرضن له، اذ أن النظام السوري يمنع دخول أي وسيلة إعلامية أو حقوقية للتواصل مع السجناء السياسيين. بعض التقارير تحدثت عن اقتحام نفذ من قبل حراس السجن لمهاجمة المضربات عن الطعام دون إمكانية للتحقق من هذه التقارير من مصدر مستقل.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أعلن نشطاء سوريّون يوم الخامس عشر من تموز يوما عالميا للتضامن مع اضراب معتقلات سجن عدرا المركزي كما بدأت عدة نساء في عواصم عالمية اضرابا عن الطعام.

بغض النظر عن عدد المضربات يعتبر هذا الاضراب بحدد ذاته عملا شجاعا ومشاركة فاعلة في العصيان المدني من قبل نساء معتقلات لتسليط الضوء على الظروف المروعة التي يواجهها السجناء السياسيون السوريون بشكل عام والمعتقلات بشكل خاص.

وعلى صعيد آخر فإن الإضراب عن الطعام في عدرا يؤكد على أن نعوات الحداد على "موت" النضال السلمي السوري سابق لأوانها ومضللة.

ويعكس بدوره أن النضال اللاعنفي الذي بدأه السوريّون منذ ثلاثين شهراً لا يزال مستمراً. المظاهرات الحماسية اللاعنفية ضد نظام الأسد التي لا تزال مستمرة كل يوم جمعة برغم القصف والدمار، المبادرات الشعبية في المناطق المحررة ضد الجماعات المتطرفة وإصرار السوريّون على فضح وكشف الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها الثوار أنفسهم، هذه كلها شواهد على التحدي والتفوق الاخلاقي للثورة السورية.

سجينات عدرا كما النساء اللواتي نظمن اعتصاما أمام مقر دولة العراق والشام والاسلامية في الرقة للمطالبة بإطلاق سراح أقاربهم. يثبتن مرة أخرى أن المرأة لا تزال في قلب النضال الثوري على الرغم من قمع النظام الوحشي والعسكرة وأسلمة الانتفاضة.

إضراب سجون كاليفورنيا عن الطعام

في الثامن من تموز 2013 حوالي ثلاثين ألف سجين في كاليفورنيا رفضوا تناول الطعام وألفين وثلاثمئة سجين رفضوا الحضور إلى العمل أو دروس السجن في ما يمكن وصفه بأنه أكبر إضراب عن الطعام في تاريخ الولاية.

وبحسب لوس انجلس تايمز فإن سجناء أكثر من ثلثي سجون الولاية والسجون الخاصة الأربعة انضمت أيضاً إلى إضراب الطعام المفتوح الذي دخل في يومه الرابع. نُظم الاحتجاج من قبل مجموعة من السجناء المعتقلين في انفراديات سجن بيليكان ذي الحماية الأمنية المشددة. يطالب الإضراب بوقف سياسة العزل لأجل غير مسمى لأفراد يشتبه أنّهم أعضاء عصابة.

يوجد اليوم حوالي اثني عشر ألف معتقل، أي ما يعادل سبعة بالمائة من سجناء كاليفورنيا معتقلون ضمن ظروف سيئة طويلة الأمد في منفردات داخل وحدات أمنية. هذه الوحدات صغيرة ومعتمة ودون نوافذ اصبحت لبعض السجناء بمناسبة منازل طويلة الأمد. وبالإضافة إلى طلب انهاء العزل الانفرادي لمدة طويلة يطالب مضربو سجون كاليفورنيا بإنهاء العقوبات الجماعية وبدء دورات دراسية بشكل أفضل من الموجود حاليا وتوفير وجبات مناسبة ومغذية يومية وبرامج اعادة تأهيل جديدة.

ليست هذه المرة الأولى التي يلجأ بها سجناء ولاية كاليفورنيا إلى الاضراب عن الطعام كاحتجاج ضد الظروف المهينة واللاإنسانية التي يتعرضون لها. في شهر اكتوبر 2011 آلاف منهم أضرب عن الطعام وبالرغم من أن الاحتجاج لفت انتباه وسائل الاعلام بشكل واسع واثار عاصفة من الانتقادات لظروف السجون الصعبة إلا أن تغييرات حقيقية لم تجر بما يلزم بالرغم من الوعود المقدمة من إدارة الاصلاح والتأهيل لمراجعة شاملة لسياساتها في وحدات العزل الانفرادي الأمنية.

المدافعون عن هذه السياسة يدّعون أن السجناء "يستحقون" هذا النوع من المعاملة لاشتراكهم أو مشاركتهم في عصابات السجون. ومع ذلك يمكن لأي سجين أن يتهم أنه عضو في عصابة لمجرد تحدثه مع أحد أعضاء هذه العصابة أو حيازته لكتب تحتوي على ايديولوجيات يسارية متطرفة أو لمجرد وشم.

السياسة المتبعة للتعرّف عليهم والتي يطالب السجناء بإصلاحها تعتمد على معلومات سرية وأدلة ظرفية.

علاوة على ذلك فإن تمديد فترات العزل الانفرادي والتعذيب الشديد هو انتهاك المادة الثامنة من دستور الولايات المتحدة التي تحظر على الحكومة الفدرالية من فرض عقوبات قاسية وغير إنسانية على الأفراد.

للسجناء المعزولين وجوه، أصوات، أسماء، وقصص موجعة غالباً ما تتناقلها وسائل الإعلام بطريقة مهينة مجردة من المشاعر الإنسانية.

مايكل دورو 59 عاماً تم عزله في منفردة لمدة خمس وعشرون عاما بعد أن تم التعرف عليه كعضو في جماعة حرب العصابات السوداء. ومنذ ذلك الوقت بقي في الوحدة الانفرادية بسبب كتاباته لصحف قوميّة عن "حقوق السود" شُخّص لدى مايكل اكتئاب حاد نتيجة ظروف العزل الطويلة الأمد.

يقول مايكل " في مرحلة ما تعلم أن العزلة قد أثّرت عليك، ربما بشكل دائم، وهو ينطوي على عوامل مختلفة لاسيما العزلة نفسها. على مر السنين رأيتم أناسا تنفجر، بشرا يقطعن أنفسهم في محاولة للانتحار، بعضهم يأكل نفاياته نفسها ويلطخ جسمه بها وأحيانا يرمونها عليك. أشخاص لا يكتفون بالتحدث لأنفسهم بصوت عال بل يصرخون ويشتمون أنفسهم. كيف يمكن لك أن لا تتأثر بهذا الجنون المحيط بك؟ "

في الواقع تسع وثلاثون بالمائة من محاولات الانتحار في سجون كاليفورنيا هي بين السجناء المعزولين في هذه الوحدات الأمنية

اليوم عشرات الآلاف من الأسرى يتضورون جوعاً بالنيابة عن نزلاء هذه الوحدات لوضع حد لهذا الظلم المستمر وكي يقولوا: كفى!

إضراب معتقلي غوانتانامو عن الطعام

لن تنظم مظاهرات ضد سجنهم الدائم، لن يتم إنشاء صفحات فيسبوك، ولن يتم إطلاق نداءات لأطلاق سراحهم، أسماءهم لن تتصدر العناوين المؤثرة على تويتر وحكوماتهم بحد ذاتها لن تضغط على الولايات المتحدة كي تطلق سراحهم.

معتقلو غوانتانامو لن يتلقوا أي من رسائل التضامن المنهمرة من أنحاء العالم ليس لأن قضيتهم ليست عادلة أو غير مستحقة. لكن لمجرد أن العالم لا يتوقف عن النظر اليهم ك "ارهابيو الذقون والبشرة الداكنة: اضراب الطعام الذي نفذوه في معسكر الجيش سيء الصيت في كوبا في بدايات شباط الماضي كاحتجاج على اقتحام زنزاناتهم من قبل عناصر الجيش الاميركي ومصادرة متعلقاتهم الشخصية وإهانة القرآن.

إلا أن السبب الأساسي للإضراب وجذوره القديمة هو استمرار اعتقالهم دون محاكمة كما أن هذا السبب قد ترسخ بسبب فشل وعود الرئيس الاميركي بالوفاء بوعوده بإغلاق غوانتانامو.

يوجد حالياً 166 محتجزاً في غوانتانامو، 86 منهم ما زالوا رهن الاعتقال رغم تبرئتهم وأوامر الإفراج عنهم، بعضهم معتقل بدون محاكمة منذ اكثر من عقد من الزمن.

أكثر من مائة من المعتقلين انضم إلى الإضراب عن الطعام بينهم 45 معتقلا يجبرون على تناول الطعام في الوحدة الطبية. وذلك كفعل يمكن له أن يعد ضرباً من صنوف التعذيب.

وفي بادرة تضامنية مع معتقلي غوانتانامو وفي محاولة لتسليط الضوء على قسوة إطعام المضرب عن الطعام بشكل قسري. قام مغني الراب الأمريكي والممثل ياسين باي بالتعرض للإجراءات اليومية

للإطعام القسري التي يخضع لها الأربعون على أساس يومي.

المعتقل الجزائري أحمد بلعاشة المسجون منذ 11عاماً بالرغم من تبرئته منذ ست سنوات أخبر البي بي سي عبر محاميه عن الألم والمحنة التي يتسبب بها هذا الإجراء " في بعض الأحيان يجبرونني على وضع أنبوب للطعام وتنهمر الدموع في نفس الوقت على خدي. كانوا يستخدمون لهذه الغاية فتحة أنفي اليسرى لكنها توقفت عن العمل: بلعاشة قال في تصريح للبي بي سي أن الإطعام الاجباري غالبا ما يسبب للسجناء التقيء لكنهم مجبرين على إخفاءه حتى لا يقوموا بمحاولة اطعامهم مرة أخرى

أنا إنسان ولست جواز سفر

في رسالة شديدة اللهجة نشرتها النيويورك تايمز وجه المعتقل اليمني سمير ناجي مقبل المعتقل في غوانتانامو دون محاكمة منذ 11 عاماً ونصف يقول فيها: "أنا إنسان ولست جواز سفر، أنا استحق أن أعامل على هذا الأساس. أنا لا أريد أن أموت هنا. لكن حتى يقوم الرئيس الأميركي واليمني بفعل شيء ما. هذا ما سوف سيحصل يوما ما".

سمير الذي بدأ إضرابه عن الطعام منذ العاشر من شباط الماضي أيضاً خضع لإجراءات الاطعام القسري الشديدة، يلخص المطلب الأساسي لجميع معتقلي غوانتانامو " أنا سوف اوافق على كل ما يتطلبه الأمر كي أكون حرا، أبلغ من العمر الآن خمس وثلاثون عاما، وكل ما أريده هو رؤية عائلتي مجدداً وأن أبدأ في تشكيل عائلة خاصة بي"

بينما يرسل الرئيس أوباما تهانيه بشهر رمضان المبارك للمسلمين يستعد 166 مسلم لقضاء رمضان آخر في السجن العسكري وهم يتضورون جوعاً لأجل حريتهم ويتم إطعامهم بالقوة في انتهاك فاضح لمواثيق مهنة الطب ودستور الولايات المتحدة.

فلسطين المحتلة

نفذ خمس سجناء فلسطينيين أردنيين إضراباً عن الطعام في سجون الاحتلال الاسرائيلي لأكثر من 70 يوماً. محمد الرماوي، عبدالله البرغوثي. علاء حماد، منير مرعي. وحمزة عثمان احتجاجاً على حرمانهم من زيارات السجن. و

على الرغم من مظاهرات تضامن صغيرة مع السجناء في فلسطين المحتلة والأردن إلا أن قضيتهم قد تم تجاهلها إلى حد كبير من قبل العموم كما تخلى عنهم النظام الأردني. فقد فرقت الشرطة الأردنية بعنف مظاهرة من قبل أهالي الاسرى.

الاضرابات الجماعية عن الطعام استخدمت بشكل واسع كوسيلة قوية للاحتجاج من قبل الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الاسرائيلي وذلك منذ عالم 1969 كإضراب سجن الرملة. وبفضل التضحيات والصمود من المضربين عن الطعام فإن الاسرى استطاعوا كسب بعض التحسينات في ظروف السجن المروعة آنذاك.

آخر اضراب شامل عن الطعام في سجون الاحتلال الاسرائيلي نفذ في نيسان 2012 تبعه إضرابات فردية ناجحة لمعتقلين إداريين كخضر عدنان الذي اطلق سراحه بعد 66 يوماً من الاضراب عن الطعام. وهناء شلبي التي انتزعت حريتها من فكي الاحتلال بعد 43 يوماً من الاضراب عن الطعام.

هذا الإضراب الجماعي عن الطعام حقق الكثير من المكتسبات كإنهاء السجون الانفرادية لأكثر السجناء السياسيين وجزئيا السماح بالزيارات للسجناء من قطاع غزة المحاصر. الإضرابات الفردية لم تتوقف منذ ذلك الحين لكن أغلبها فشل في خلق حركات تأييد شعبية من الاحتجاجات في الشارع وبالتالي لم تكن فعالة.

ومن الواضح أن اسرائيل اليوم لن ترضخ لمطالب المضربين عن الطعام من الأردنيين أو المعتقلين الإداريين من الفلسطينيين دون ضغط شعبي وسياسي.

تعدد السجانون والقضية واحدة

هؤلاء الأفراد الشجعان الذين يقاومون الظلم بمعدة خاوية، كان اليوناني الأناركي كوستاس ساكاس المعتقل من قبل السلطات اليونانية دون محاكمة لمدة 31 شهراً قد بدأ اضراباً عن الطعام منذ الرابع من حزيران الجاري،

الطالب الايراني الناشط وسجين الرأي آراش صاديغي قد بدأ اضراباً عن الطعام في الأول من حزيران الماضي ليحتج على وحشية المعاملة التي تعرض لها على أيدي حراس سجن أيفين.

هؤلاء الأفراد والمجموعات التي تقاوم أنظمة السجون القمعية المعقدة كل منها لأسباب مختلفة، لديهم طلبات مختلفة، حريتهم محتجزة في سجون متناثرة لأسباب مختلفة.

هؤلاء جميعاً يشتركون في مطلب واحد وأساسي إلا وهو رفض الذل والتجريد من الكرامة التي يتعرضون لهم، هم من خلفيات مختلفة ومتنوعة ما يجمعها أنها مضطهدة. هم المحتلون. المهمشين من الملونين، المعارضين، النساء المحتجزات في العالم أجمع. من بيليكان، غوانتانامو، من إيفين وعدرا.. من كل زنزانة مظلمة في السجون. هؤلاء هم مقاتلو الحرية.. وإنهم لمنتصرون.

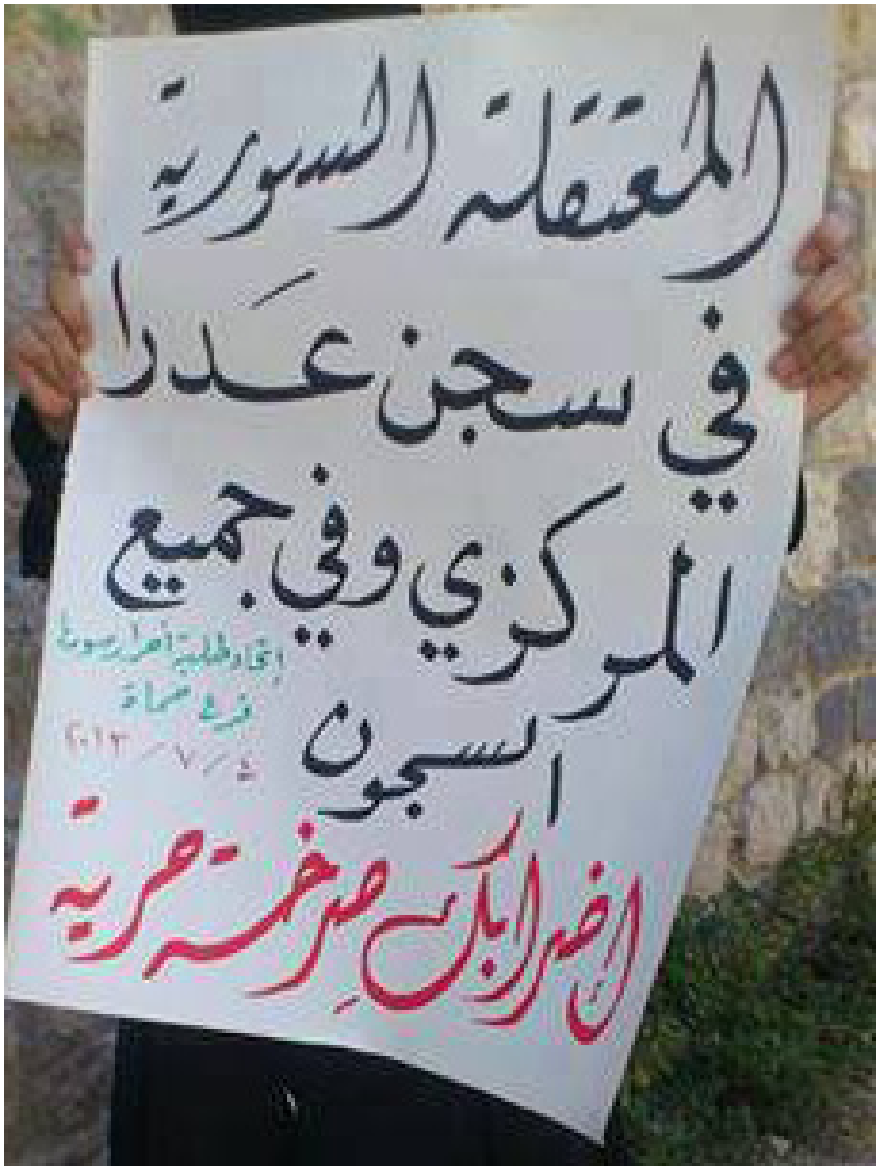

كابوس الصباح

■ لبابة الهواري

فزعةً استيقظت.. استعذت باللّه من الشيطان وأنا أتفقد المكان حولي

لا أزال هنا.. الحمد للّه

ابتسمت على جملتي الأخيرة.. أ أحمد اللّه على نعمة السجن؟!!

تأملت شقوق السقف وأنا أحاول الاسترخاء في فراشي العفن..

كان الوقت لا يزال مبكراً.. الجميع نائمون.. باستثناء الحاجة فتحية.. جالسة في زاوية الملجأ.. شحوب على وجهها يحكي قصة معركة أمعاء خاوية نخوضها منذ أيام.. وبقايا سواد تحت عينيها الواسعتين.. وخمسون عاماً تركت على وجهها تجعيدات بحجم همهنّ.. بدا وجهها متعباً.. كانت تتمتم بأدعية كعادتها وتقلب أصابعها كأنها تعدُ شيئاً ما.. التفت إليها وابتسمت نصف ابتسامة شاحبة كتحية الصباح.. ردت بابتسامة وإيماءة من رأسها..

أحبُ النظر إليها، في وجهها المستدير نور يريح القلب والنفس.. هي كأم لنا تحتضن أرواحنا المتعبة.. تربت عَلى أكتافنا الصغيرة.. وتدعوا لنا بقلبها الأبيض

حاولت العودة للنوم فلم استطع.. بقايا الكابوس تطاردني وتخنق النفس المتبقي في الزنزانة الضيقة، تحسست بطني الفارغ، آخر مرة دخل إليه الطعام قبل خمسة أيام.. هنّ عدد أيام معركتنا!

أترى ستنتصر الأمعاء الخاوية على بطش السجان!

لم أكن أشعر بالجوع لكن الوهنَ قد هدَّ جسدي الهزيل.. تقلبت في فراشي محاولة استعداة النوم.. لا فائدة!

بتثاقل حاولت القيام.. كان الدوار يجعلني أرى الأشياء تتأرجح بجنون، بقيت جالسة في محاولة لإيقاف نوبة الدوار الصباحية.. بعد قليل زحفت إلى زاوية الملجأ حيث تجلس الحاجة فتحية.. جلست بجانبها، وأسندت رأسي على كتفها، تمتمت: كابوس! رأيتهم يدخلون علينا كمجانين ويضربوننا بكل ما أوتوا من قوة..

وضعت أصابعها الحنونة على فمي وهمست: قولي أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم. استعذت في سري وبقيت بجانبها

سألتني بصوت حنون: جائعة؟

رددت على سؤالها بابتسامة

اخرجت من جيبها كيساً صغيراً به ذرات بيضاء.. وضعت في كفي بعضاً منها وأكملت بهمس: هذا بعض الملح، سيبعد الدوار قليلاً عنكِ..

وضعت ذرات الملح في فمي وتناولت كأس ماءٍ كان بجانب الحائط..

عبثاً أحاول طرد الأفكار التي تأتيني.. بقيت أردد بعض الآيات محاولة زرع اليقين في قلبي..

كانت الحاجة فتحية تمسح على رأسي وكتفي وهي تهمس اللّه يحميكِ

على أصوات جلبة وصياح وتهديد استيقظت كان باب الزنزانة يُفتح بلحظتها.. أعداد كبيرة من الشبيحة تدفقوا إلى الزنزانة ظننت أنني أحلم لوهلة، التحمت بالحاجة فتحية وأنا أردد الاستعاذة، لم أكن بحاجة لوقت كبيرة لأدرك أن ما يحدث ليس حلماً فاللطمة التي شعرت بها على وجهي كانت كفيلة لتجعلني أستوعب أن ما يحدث واقع..

ضرب وصياح.. ركل بالأيدي والأرجل، صياح وضحكات.. وعبارات تهديد مختلفة تنهال على الجميع.. كان هذا حالنا في تلك الدقائق..

لم أكن أرى شيئاً كنت أغمض عيني وأنا أشعر بالوجع في كل جسدي من الضربات والركات

كنت أسمع أنات المعتقلات وصرخات الرعب والخوف من بينها كانت تتسرب ضحكات الشبيحة بلؤم وحقد وكلمات " إضراب يا..

واللّه لنخليكم تعرفوا شو يعني إضراب"

شدني أحدهم بقوة من ملابسي.. فتحت عيني لأرى وجهه النتن تلك اللحظة كان يضربني على وجهي وهو يقول" مفكرين راح تنتصروا بإضرابكم " لحظتها تسرب كل الخوف والرعب مني.. نظرت إليه بتحدٍ وقلت: " اي راح ننتصر" صمت لثوانٍ وتوقف عن الضرب.. استدار إلى أصحابه وقال" تعالوا شافوا آل راح تنتصر.. خلينا نورجيها كيف النصر" رماني على الأرض وبدأت الضربات تنهال علي من كل صوب.. أغمضت عيني وانا أنادي يا اللّه.. تتقاذفنا الأرجل والأيدي.. تنسى حتى كيف يكون الألم.. وتنسى كل شيء

لا تجيد حتى الصراخ.. أصبح كل شيء أبيضاً بعد ضربة سددها أحدهم على رأسي..

بصعوبة أحاول فتح عيني.. ظلام يغطي كل شيء وخيط نور رفيع يتسرب من زاوية الباب الأيمن.. ببطئ حركت رأسي لاستيعاب المكان.. لا أحد بجانبي.. سحبت جسدي المتورم والتحمت بأحد الجدران.. المكان أضيق من أن يحوي أنفاسي.. السقف القريب يطبق على صدري.. رايحة العفن تقضي على باقيا الحياة.. آثار الدماء لمن مرَّ من هنا يحكي قصص رعب.. أدركت أنني في المنفردة

بدأت أتذكر ما حدث..

كابوس الصباح

حبات الملح

باب الزنزانة

أعدادهم وهم يتدفقون

الضرب

الصراخ

الأنين

التهديد

الوعيد

ثم وجهه النتن.. تذكرت كل شيء..

تحسست وجهي المتورم.. لزوجة الدم على يدي.. قدمي التي لا أشعر بها، كنت أحاول إحصاء الخسائر بابتسامة هزيلة تذكرت عبارة أمي " خسائرنا لا شيء.. خسائر العدو فادحة"

لم أخسر شيء.. لا تزال أعضائي كاملة، لا أزال بيدين وقدمين ووجهة مكتمل الملامح..

من مكان قريب مني سمعت " اللّه أكبر عليكم" كان صوت الحاجة فتحية.. ثم أتاها الرد " بتسكتي ولا بنجي بنكمل عليكِ"

أدركت العقوبة الجماعية التي وقعنا بها.. جميعنا في منفردات عقوبة على الإضراب..

لحظتها ورغم كل الألم شعرت بنصر من طعم غريبٍ..

نصر يجعلك تستحقر سجان يخاف من إضراب

تحسست بطني الفارغة.. تمتمت " بها سننتصر"

من الشام وإليّها

■ دلير يوسف*

إحدى مظاهرات دمشق (تسيبا)

"هالدعسة خطرة"، "لا تشغل ولا ضو ولا حتى سيجارة"، "دير بالك من الكشافات"... وغيرها الكثير من الجمل التي اعتاد هؤلاء الشبان قولها، كلّ ليلة تقريباً، حين يقطعون الطريق الجبلي بين قريتين، إحداهما لبنانيّة والأخرى سوريّة. ينقلون معهم بعض الصحفيين أو الناشطين، وبعض الأدويّة اللازمة للعلاج أحياناً وبعض الذخيرة لمجموعات مقاتلة مع الجيش الحر.

تبدأ الرحلة من إحدى القرى اللبنانية الحدوديّة المجاورة للشريط الحدودي السوري، نتفق على السعر مع أحد المهربين الذين رشحهم لنا أحد الأشخاص ممن نثق بهم "نسبيّاً"، وحين يهبط الظلام، يوصلنا "الرأس المدبر" إلى قريّة أخرى نجهلها وننتظر بالقرب من الجبل، الإشارة.

ننطلق حوالي الساعة العاشرة ليلاً، معنا شخصٌ لحمايتنا وثلاثة آخرون يحملون ما يشبه الأكياس الكبيرة جداً فوق ظهورهم، مليئة بالذخيرة. كلٌ منهم يحمل بارودته الخاصة، بالإضافة إلى بعض القنابل اليدوية، تحسباً لأي طارئ قد يواجهنا.

نمشي عبر الجبال، أشعر بأذنّي الوحيد من يعاني البرد القارس في تلك المرتفعات، تعوّدهم على ذلك ربما قد ساعدهم، وربما ثيابهم أو أحذيتهم، وربما سندويشات العسل والمربى التي يأكلونها حين يستريحون من المشي خلف أحد الحجارة الضخمة تساعدهم على الدفء. "السكريات بتدّفي أستاذ" هذا ما قاله لي أحدهم بصوت منخفض جداً.

هؤلاء مهربون، يتقاضون أجوراً لقاء نقلهم ما ينقلون من بضائع أو أفراد، تختلف التسعيرة من شخص إلى آخر، ومن مادة إلى أخرى، ولا يجرون معاملاتهم إلا بالدولار الأمريكي.

وصلنا إلى الطرف السوري، استقبلنا بعض الرجال المسلحين، وأدخلونا إلى أحد البيوت شبه المهجورة، لم يسألنا أحدٌ منهم أيّ سؤال، ولم يوجّه أيٌ منهم أيّ حديث لنا. انتقلنا إلى بيت أحد الأصدقاء ممن نعرف، حتى صباح اليوم التالي.

انتقلنا بإحدى السيارات الخاصة إلى النقطة الحدودية المعروفة بجديدة يابوس، وهو الطريق الرئيس بين دمشق وبيروت. استقلينا "مخاطرين" وسائل النقل العامة. توقفنا عند ثماني حواجز للجيش النظامي قبل وصولنا إلى منطقة السومريّة على أطراف العاصمة الغربيّة، يفتشون السيارات ويدققون في الهويّات، يبحثون عن أناس من مناطق محددة، لا أشخاص معينين ولا قوائم مطلوبين معهم. إن كان عنوان سكنك على هويتك "السوريّة" هو دمشق تعبر بسلام غالباً، وإن كنت من مناطق كداريا أو حمص، فستخضع لبعض الأسئلة في معظم الأحيان، قد تنتهي بالإعتقال أو الإفراج.

طريقُ العودة إلى لبنان كان مختلفاً كلياً. الغوطة محاصرة كلياً، والعودة إلى دمشق شبه مستحيلة، النظام حاصر مدينة العتيبة وبدأ بقصفها، ثم سيطر على الطريق الواصل إلى الغوطة القادم من حمص، كما سيطر على العقدة الطرقيّة التي يستعملها "الثوار" والتي تربط طرقات الأردن وتركيا ولبنان والعراق مع بعضها والتي تصل دمشق. انتظرنا ما يقارب الشهر، كل يوم نهمّ بالرحيل لكن الاشتباكات وأرتال النظام العسكريّة الضخمة حال دون ذلك.

أخيراً قرر "أبو مصعب" قائد المجموعة العسكريّة التي سترافقنا إلى ريف حمص السير "على بركة اللّه". "إن شاء اللّه اليوم حنفتح طريق جديد" قالها أبو مصعب على عجل وركب سيارته. كانت قافلتنا مؤلفة من سيارتين جيب فيها بعض قادة الكتائب، لا أعرف وجهتهم بالتحديد، سيارة بيك آب فيها شخصان من الواضح أنّهم من يعرف طرقات الصحراء جيداً، دراجة ناريّة يقودها مستكشف الطريق، شاحنة نقل كبيرة فيها ما يقارب الخمسين مسلحاً، سيارة بيك آب رُكِب عليها رشاش دوشكا للحماية، شاحنتنا المليئة بالأدوية التي ستصل إلى حمص القديمة المحاصرة وأنا وأحد قادة الفيلق الأول، وأحد مرافقي عبد الرزاق طلاس، كما قال لي، جلسنا فوق الأدوية في الخلف.

الطريق بين البلدتين في الحالة العاديّة يستغرق ساعة ونصف أو ساعتين على أبعد تقدير، لكنه استهلك معنا ما يقارب تسع ساعات ليلية طويلة. الطريق صحراوي، نمشي فوق الرمال التي تتطاير من حولنا، تغطينا وتغطي سياراتنا، وتبدو للناظر كعاصفة رمليّة. البرد قارس جداً، إلى درجة عدم قدرتنا على تحريك أطرافنا السفليّة. يمنع التدخين أو استعمال أي وسيلة من وسائل الاتصال، كما يمنع تشغيل أيّ ضوء، لأنّ دبابات النظام ستقصف أي ضوء تراه وبالأخص إن كان متحركاً.

تسير سياراتُنا صاخبة في البادية السوريّة (أو الصحراء كما يسميها أهالي تلك المناطق)، على يمين أحد ألويّة الجيش ونبعد عنها بمسافة تقدر بعدد من الكيلومترات، نسبة الأدرينالين في دمنا مرتفعة جداً، مترافقة مع البرد القارس المتغلغل في عظامنا. ليلة أمس استشهد ثلاثين رجلاً عند محاولتهم اجتياز طريق قريب من هنا. نراقب بعضنا خائفين، لا نتحدث إلا فيما ندر، أضواء السيارات مطفأة. لا نور نرى من خلاله إلا نور القمر المكتمل في تلك الليلة، لا نستطيع أن نرى إلا لمئات الأمتار باستثناء الأضواء المنبعثة من قطع النظام العسكريّة البعيدة.

وصلنا إلى إحدى قرى ريف حمص الجنوبي، الصبح قد طلع علينا، تفرقنا عن المجموعة العسكريّة، بعد أن أرسلنا أبو مصعب إلى منزل أحد الأشخاص الذين يعرفهم، بقيت هناك ليلتين. قابلت الكثير من قادة الكتائب والجنود والمنشقين، ممن لديهم اتجاهات مختلفة ومناطق مختلفة يذهبون إليّها. اجتمعوا في ذلك المنزل الذي يملكه شخص يعمل في دعم الثورة والثوار من خلال فتح الطرقات واستكشافها، دون مقابل مادي.

أرسلوني مع مجموعة أخرى بعد ثلاثة أيام إلى إحدى البلدات في جبال القلمون. هذه المجموعة هي الأخرى مهمتها نقل الأشخاص والأسلحة بين المناطق دون مقابل. عبرنا الطريق الوعرة بين الجبال دون إضاءة وفي البرد القارس، مشينا مسافة أربعة ساعات، وصلنا بعدها إلى مقصدنا في القلمون.

في الطريق وبالقرب من موقع تمركز أحد كتائب النظام، ظهر لنا أربع مسلحين في الظلام يتقدمون صوبنا، ظننا في البداية أنّه كمين نصبه جيش النظام، لكن وبعد أن حاصر الرجال المسلحون الذين كنت ارافقهم هؤلاء الرجال، اتضح بأنّهم منشقين عن تلك الكتيبة القريبة، ولا يعرفون إلى أين يتجهون. رافقونا في وجهتنا على أن يرسلونهم إلى حيث يريدون بعد تسليمهم إلى أحد المجالس العسكرية التابعة للجيش الحر في المنطقة.

وصلنا إلى القلمون في منتصف الليل، اتجه كلّ فرد إلى المكان الذي يريد، تمّ إرسالي مع أحد المهربين ممن يتعاون مع مجموعات من الجيش الحر. عبرنا الجبال الفاصلة بين لبنان وسوريا مع سيارة تحمل عبوات مختلفة الأحجام والأشكال تحتوي على مادة المازوت. جلست فوقها، وخلال ساعة واحدة من الزمن عبرنا فيها الجبال الوعرة، وصلنا إلى إحدى القرى اللبنانية.

* مدوّن سوري

الكل قادر على الموت، ولكن ليس الكل قادر على الحياة

■ ريما سويدان

"خليلييييي.. هاداالصوت يلي صرختو بعد ما شفت محمد خليلي متصاوب بالأرض والدم مغطيه، صرخت ها الصوت وركدت.. كنت عم قول إذا خليلي اتصاوب معناة مصطفى أكيد مانو بخير. لهلأ بيتهمني خليلي كيف إني ندلة وتركتو.. هاهاهاهاهاها"..

المكان: حلب، بستان القصر

الزمان: الجمعة 16 تشرين الثاني 2012

الحدث: مظاهرة

| مها، أنتِ ومصطفى كنتم قد قررتم السفر وترك البلد فما الذي جعلكم تذهبون إلى المظاهرة؟

| | لم يكن السفر قرار مصطفى، هو أراد السفر نزولاعند رغبتي. أنا التي كنت ملحاحة على مغادرة البلد كونه تملكني شعور قبل شهرين بأننيسأخسره. أردت الاحتفاظ به لأطول فترة ممكنة وكنت أفعل المستحيل لأبعده عن الشارع. كانمن المفترض في ذلك اليوم أن ننهي فقط حملة نظافة شوارع بستان القصر وفتح أبواب المدرسة للتسجيل وأن نعودإلى المنزل. ولكنه يوم الجمعة والثوار سوف يتظاهرون فمن الطبيعي لنا أن نحضر المظاهرة.

| ما الذي حدث؟

| | هاون، في البداية لم أستوعب ما حدث، أصبح كلشيء فجأة حقيقياً لدرجة أننا أصبنا. اعتدنا على المظاهرات والقفز من شارع إلى آخروكان أخطر ما يمكن أن يحدث لأحدنا هو الاعتقال، نُعتقل ثم نخرج. الجثث في كل مكان تقريباً، محمد خليلي مصاب بالأرض، وأنا كالمجنونة أبحث عن مصطفى، أنه الموت.

| ألم تفكري بالموت من قبل؟

| | لا، كان دائماً حدث بعيد بالنسبة لي. بكيت الشهداءكثيراً، وتورمت عيناي عند استشهاد غياث مطر، لكنه كان دائماً بعيداً. اعتقدت أنه باعتقالأخي واختطاف أختي ومنزل أهلي الذي هُدم قد عقدنا صفقة مع الموت وهذا هو نصيبنا من الخسائر.

| هل كرهت الثورة؟

| | استعنت بكل ما أسعفتني إياه ذاكرتي من شتائموأطلقتها على الثورة، نعم كرهتها. ليس لأنها أخذت مصطفى مني بل لأنها خَرِبت.

| وكيف كانت؟

| | كانت جميلة. لم أكن لأتخيل أن العالم يحوي هذاالكم من الوحشية، يا لسذاجتي.

| ألم تسمعي بما كان يحدث بالسجون السورية قبلالثورة، ألم يخبرك أحد عن أحداث حماة، ألم تسمعي قصص الموت القادمة من حمص؟

| | لاء، نعم.. كانت قصص، أسمعها وأتابع معايشة ثورتي.

| هنالك مقولة تتردد دائماً "دم الشهيد مو نسيانينو".. هل يُنسى دم الشهيد مها؟

| | يُنسى ويُنسى ويُنسى.. يُنسى مئة مرة.

كانت كلما دخلت علينا لتلقي التحية أراقب تلكالابتسامة المرتسمة على وجهها. تمرين يوغا، هو ليس فقط لتمرين عضلات الوجه، أنه لتمرين الروح على الحياة.

| كيف يمكن لنا الاستمرار بالحياة بعد هكذا فجيعة؟

| | الألم. فكرت بالانتحار بأكثر من مناسبة ولكنمن كثرة ما تألمت لم أرد لغيري أن يشعر بهذا الألم. تربطني بأمي وأختي علاقة قوية، لم أكن لأسمح بأن يمروا بهكذا تجربة مؤلمة. أيضاً علاقتي بالحياة، أنا شخص يُحب الحياة ويعلم كيف يعيشها، هذا ما كان يقوله لي مصطفى.

إنها مها، أخت حسين غرير "هل سمعتِ قصتها؟".. لا. هكذا كان الكل مُصراً على تعريفها. حقيقة لم يعنيني هذا التعريف كثيراً فقدكنت مشغولة بملاحقة ذلك الشرود الطارئ الحاضر.

| تشردين كثيراً مها، أين تذهبين؟

| | إلى مصطفى، ألاحق طرف ذكرى أتمسك بها كخيط البالون، فأفقد الإحساس بالمكان ويصبح جسدي خفيفاً، وأحلّق. فيأتيني ذلك السؤال مَن أنا وماالذي أفعله هنا؟ لقد خُنت ناس الثورة لقد خُنت مصطفى.

| كشخص مؤمن أين تضعك هذه التجربة من الوجوديات؟

| | بدأت بالتشكيك قبل وفاة مصطفى. لا يمكن أن يشهد اللّه كل هذا الموت ويبقى صامتاً، ألم تصله صرخات السوريين التي هزت الفضاء؟ وموتنا المُعلن ألم يخترق تلك السموات السبع؟ عدت وآمنت به بعد وفاتة، كل ما أراده مصطفى قد تحقق. لم يخذلني، ولم يخذل ذاته. لم يخن الثورة التي طالما آمن بها وعمل لأجلها. قبل يومين من وفاته رأى والدته وبالصدفةالبحتة، قرار زواجنا المفاجئ، وبالتالي استشهاده وأنا زوجة له.

| منذ شهرين تقريباً ورغم كل الحزن والألم الذيما زلت تكابدينه ذهبت إلى حلب وتظاهرتِ، لماذا؟

| | أردت مواجهة خوفي، كنت أرجف عندما دخلت حلب معالعلم أن إحساساً براحة الضمير كان يعتريني. لم أستطع النوم تلك الليلة، كالطفلة كنتمنكمشة على ذاتي حيث صوت القصف يملأ الفراغ. فكرة واحدة كانت مسيطرة علّي، أني غداًسأموت بالمظاهرة. أراقبهم في الصباح وأنا أشرب قهوتي كيف يلوّنون المناطيد، فألتقط واحداً وأبدأ بتلوينه ليعود ذلك الحماس ينبض من جديد في عروقي، فأقرر الذهابإلى المظاهرة.

| ألم تقولي أنك كرهتِ الثورة؟ (تبكي مها وتُخبأ وجهها بيديها)..

| | لا أستطيع أن أكرهها. أجمل لحظات عمري عشتهابالثورة، هي من صنعتني. الثورة جلعتني أحب جزء كبير من الناس، الثورة جعلتني أحب سورياً.

"نعم أنا قادرة على الحب مرة أخرى، فمصطفى لم يكن فقط حبيب أو صديق. هو جزء مني، بوفاته فقدت هذا الجزء ليحيا مقابله جزءه بداخلي. نحزن نحن عند فقدان عزيز أو قريب ولكن هو ليس نفس الحزن عند فقدان مَن أثربنا.. مصطفى آمن بي"..

ملاحظة: لولا تلك المقدرة على الإبتسام طوال الوقت لمّا فكرت بإجراء هذه المقابلة.

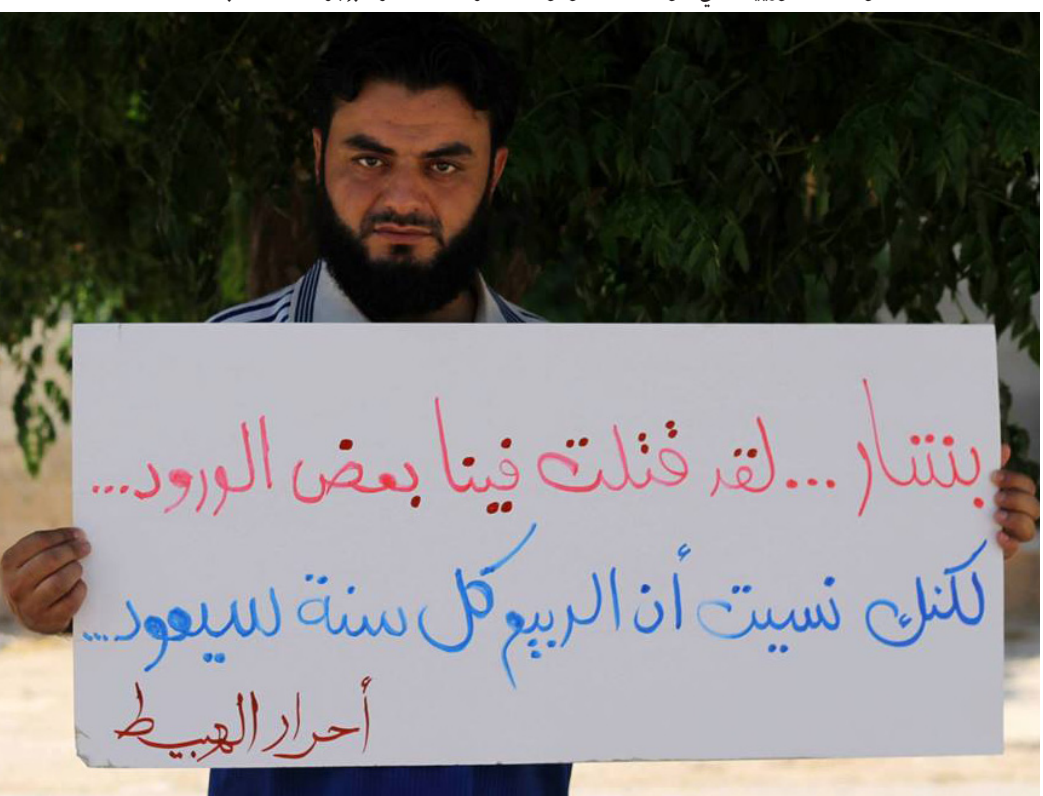

الحرية والمصداقية الإعلامية

■ شام داود

وسط الكم الهائل من انتشار الوسائط المعرفية والإعلامية منذ نهاية الخمسينيات وحتى اليوم نشأ مفهوم المصداقية الاعلامية كردة فعل على هذا الانتشار وسط المنافسة بين الوسائط الكثيرة ومحاولة فرض آراءها لجذب عدد كبير من متابعيها.

المصداقية الإعلامية هي مجموعة من المؤشرات في التقرير أو الخبر الصحفي تحدد صدق المضمون من كذبه وهي أيضاً مسؤولية الصحافة والتزام الصحفي أو الإعلامي بالعمل لصالح الحقيقة وليس لصالح الجريدة أو الحكومة أو الممول.

هي أيضاً حق من حقوق القارئ أو المتلقي لتقديم الخبر أو الحقيقة له، دون تدخلات أو حكم مسبق كي نفسح المجال أمامه لقراءة أشمل وكي يقوم بتحليل خاص به بالإضافة إلى أنها أيضاً مصداقية تتوجه بالمسؤولية أمام صناع القرار والمشتغلين بالرأي العام للاطلاع على ما يجري وعكس الحقائق ضمن قراراتهم أيضا.

تتنوع الأبحاث والتعاريف حول المصداقية الإعلامية ولا شك أن صفحات دوريتنا لا تتسع لمناقشة أزمة المصداقية في كافة عناصرها وتحليلها كما ينبغي.

في خضم الثورة السورية وبروز وسائل الإعلام البديل وتكنولوجيا الاتصالات التي كسرت احتكار الأنظمة والبروباغندا المرتبطة بها للمعلومة والصورة، وفي وسط الانتشار الهائل لوسائط الاعلام البديل عادت أزمة المصداقية لتتصدر الواجهة بعد أن عرّت هذه الوسائط في المرحلة السابقة زيف الإعلام الحكومي وأظهرت بشكل جلي وواضح تبعيته لا بل ومشاركته أحياناً في القمع الممنهج والبعيد تماماً عن أبسط أدبيات المهنة.

اليوم وفي الوقت الذي تتقدم فيه وسائط الثورة الاعلامية في عالم الاحترافية والدقة بثبات مضطرد وتتداخل أيضاً التبعيات والتمويل في أسس عمل هذه الوسائط، لا بد لنا من طرح عدة تساؤلات ولهذا أود أن انوه لحادثة أخذت حيزاً لا بأس به من الرأي العام السوري مؤخراً.

شهد الأسبوعين المنصرمين تغطية إعلامية متواضعة لواقعة إضراب عدد من السجينات في سجن عدرا القريب من دمشق بناءاً على بيانموجه للقاضي العام لمحكمة الإرهاب قيل أن المضربات نجحن بتسريبه إلى خارج السجن عن طريق وسطاء، تطالبن في هذا البيان بتحويلهن إلى المحاكمة بسبب احتجازهن التعسفي الطويل الأمد دون توجيه أي تهم تذكر لهن.

وبغض النظر عن ظروف السجون السورية القاسية من الأساس وألوف القصص عن حوادث التعذيب التي وثقت منذ الثمانينات ولغاية اليوم ما يوصف الرعب الأسود من بالفروع الأمنية التي تحوي كماً من الانتهاكات تجعل النظام السوري بكامل مكوناته مدان حتى النهاية.

تسارعت الوسائل الإعلامية إلى نشر بيان الإضراب وأعلنت التجمعات تضامنها مع المعتقلات وبلغ ببعض المجموعات من النشطاء أن أعلنوا بدورهم اضراباً عن الطعام تضامناً مع السجينات وعصيانهن اللاعنفي للحصول على أبسط حقوقهن.

إلى هنا وكل ما سبق عرضه هو من أبسط أدبيات حقوق الإنسان والتعاضد المدني والقانوني أيضاً. وبعد أن استطاع البعض التأكد من أن اضرابا عن الطعام قد بدأ فعلاً في سجن عدرا دون إمكانية للتحقق من عدد المضربات والمدة التي استمر بها فقد منعت إدارة السجن الزيارات الصعبة أساسا بسبب خطورة الطريق بين العاصمة وسجن عدرا هذا الطريق المعرض للقصف ومحاولات الخطف والترهيب.

ومع استمرار التعتيم على السجينات تسارعت مقالات الرأي وسطرت بيانات التضامن وبدأت الصحف تخط عبارات وتروي القصص بناءاً على مصادر غير محددة أو أسماء مستعارة تعرض السجينات لتعذيب ما أو تهديد أو حتى إيذاء ومنع عن الدواء وما شابه.. ليتسارع الجميع إلى نقلها وتلقفها في محاولة لجذب نظر الإعلام العالمي ومنظمات حقوق الإنسان لقضية السجينات. رغم أن قوانين الإعلام الحر تحفظ للوسيلة الإعلامية حق التحفظ على مصادرها إلا أنه في حال سجينات عدرا بالذات تعددت الروايات وتعددت المصادر دونما شهادة موثقة واحدة علماً أن سجن عدرا المركزي ليس فرعاً أمنيا اذ أن السجناء الموجودين فيه معروفين ويمكن طلب زيارتهم بشكل دوري.

هنا أود أن اطرح سؤالين:

أولهما هل فعلا ينبغي أن تكون الانتهاكات كثيرة وعنيفة وقصصية حتى تسترعي انتباه منظمات حقوق الإنسان العالمية ووسائل الإعلام؟ وجميعنا على علم أن مجرد وجود السجينات في هذا المكان هو انتهاك لحقوقهن الأولية؟ أوليس حق الفرد مساوٍ لحقوق الجماعة في القانون الدولي؟

وأيضاً كيف يمكن لوسيلة إعلامية أن تدّعي المصداقية وتنشر الأكاذيب في خرق لمسؤولياتها تجاه المتلقي أولاً وتجاه أهالي وأسر المعتقلين ثانياً دون تقديم إيضاحات أو أسس للشهادات التي تقدم لها على أساس "مصدر مطلع" دون تبرير أو نفي أو حتى اعتذار في حال ثبات خطأ المعلومة؟

يقال في سوريا عند الإشارة لموضوع غير ذي أهمية "حكي جرايد" دلالة على عدم صحته أو بشكل أدق عدم تأثيره أو ضرورته. هذه العبارة تكاد تكون حقيقية وواقعية قبل ثورات الربيع العربي في ظل تسلط وسائل الإعلام التابعة والممولة من حكومات تروج لسياساتها التي في غالبيتها سياسات استبدادية قمعية لكن أين الثورة في هذه المعادلة وما الذي تغير؟

هل ستبقى وسائل الإعلام السورية مجرد "حكي جرايد"

لسنا اليوم في صدد مناقشة حقيقة الاضراب من زيفه.. الذي نعرفه كصحافة أن اضرابا قد بدأ في سجن عدرا. ما نعرفه كأفراد ونشطاء وإعلاميين أن هنالك معتقلات كثر في السجون السورية حريتهن محتجزة ومسلوبة في أسوأ السجون في العالم على الإطلاق.

أن لا نمارس التشويه والسبق الصحفي باسم المعتقلات هو من أبسط ما ندين لهن اليوم به. هذه المعتقلة التي تدفع اليوم ثمن تحديها للنظام ووقوفها في وجه الظلم والفساد، بعضهن محجوزة حريته دون أن تعارض لمجرد تشابه اسماء أو ضغط على زوج أو أخ أو مجرد انتقام أو تقرير مخابراتي من حاقد.

في السجون السورية يوجد نساء يعذبن وتغتصب كرامتهن وتغتصب أجسادهن ويمارس بحقهن أسوأ أنواع الانتهاكات والكثيرات يخرجن بنفسيات محطمة تحتاج الواحدة منهن سنوات طوال كي ترمم.

غير المطلوب اليوم من الصحفي المراعاة والتلون على حساب الحقيقة. من المؤكد أنه من حق المعتقلات أن نغطي اضرابهن وأن نكشف عن الانتهاكات إذا مورست وما أكثرها. لكن المتاجرة بقضيتهم تجعلنا مرة أخرى في مصاف "حكي جرايد"

تلفيق الأحداث كي نلفت الانتباه هو مؤشر واضح على عدم قناعتنا بعدالة القضية المطروحة بالإضافة إلى أنه عمل غير مهني وتهاون من الصحفي بالتقصي والتأكد من الشهادات التي يقدم لها.

إذا كان إعلام الثورة السورية هو مرآتها وصورتها لدى المتلقي والعالم فعلى عاتقه تقع مسؤولية نقل الحقيقة وإزالة الغشاوة عنها، فضح الاخطاء والانتهاكات وعدم التعتيم عليها هي أقرب والطرق وأسرعها لإزالتها.

أن التزام الحياد والتحقق من الخبر ومصادره هي مسؤولية. هي حق للمعتقل في عصيانه وصموده وهي واجب للصحافة على طريق الحرية هي طريقنا اليوم على خطوات التغيير المنشود. لا بأس للصحافة من الكبوات أثناء الولادة إنما هي تساؤلات برسم الحرية.

معتقلاتنا في السجون السورية.. لكن الحرية ولسوريا سلام.

من اتفاقية جنيف حول معاملة المعتقلين 1955

1 - يعامل جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن معاملة إنسانية وباحترام لكرامة الشخص الإنساني الأصلية.

2 - التمتع بالحقوق المتعارف عليها في المواثيق دولية ولا يجوز التذرع بأن الدولة تعترف بها بدرجة أقل.

ومن تلك الحقوق: حق التظلم من ممارسة السلطة لصلاحيات غير مخول لها قانونا وحق التبليغ بسبب القاء القبض وحق الإدلاء بالأقوال في أقرب وقت والدفاع والاستعانة بالمحامي والحق في الحصول على المعلومات وأسباب الاحتجاز بسرعة والحق في الحصول على المعلومات عن حقوقه وبتفسير لهذه الحقوق وكيفية استعمالها والحق في الحصول على مترجم لمعرفة هذه الحقوق بلغة الشخص المعني والحق في الاتصال بالعالم الخارجي والحق في تبليغ الأسرة بالمكان الذي نقلت إدارة السجن المعتقل إليه وحق الأجنبي بالاتصال بالقنصلية والمنظمات الدولية والحق في أن تتولى الدولة بالاتصال بنفسها بالنسبة الأحداث والحق في المحامي وتوفير جميع تسهيلات الاتصال وحق المراسلة وزيارة الأسرة والحق في أن يكون قريبا من الأسرة وفق القواعد النموذجية لمعاملة المسجونين والحق في احترام حقوقه دون تمييز والحق في احترام المعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية للفئة التي ينتسب إليها السجين والحق في أن يسجل في سجل مضبوط والحق في الفصل بين فئات الرجال والنساء والأحداث والمحبوسين احتياطيا والمحكومين.

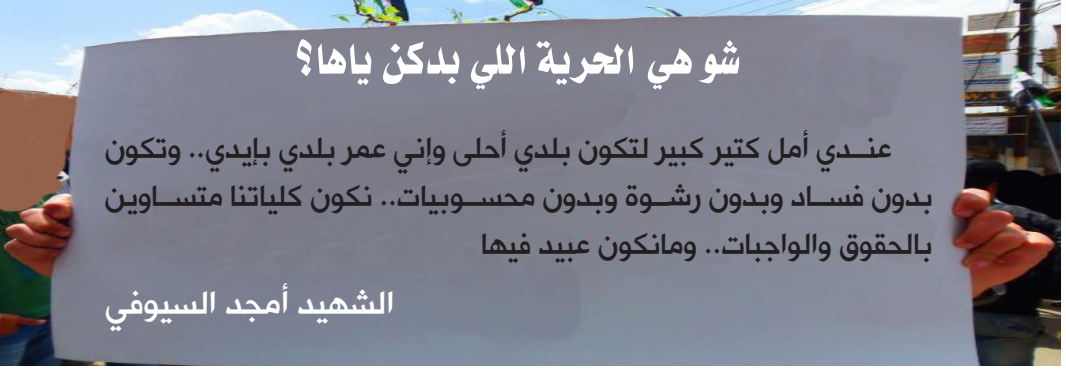

إيمان جانسيز

من مبارح لليوم.. أبي وأمي عم يعدولي أسماء الشهدا من حارتنا.. وأمي مصرة تشرح التفاصيل.. كل واحد كيف مات دبح ولا قنص ولا قصف.. في أسماء كتير.. وقصص كتير.. طلع ما بيعرفها الفيس بوك..

أنس عبد الله

أجمل عبارة قريتا عند بياع من بياعين الدخان بالشام: الرجاء عدم التصفير عند معرفة سعر الدخان الجديد..

نغم الحرة

منذ صغري أفزع من القطط ولا أقربها.. هل سأحبها بعدما غدت طعاماً للجياع الصامدين في حمص؟..

علي الرحبي

تذكرت الرسول العظيم حين تفقّد قتلى معركة أحد، ووجد بينهم عمه حمزة، أرتفعت أصوات الباكين على غيره من الشهداء بينما جثمان عمه الممثل به لا يجد من يبكيه، فانحدرت الدموع على وجنتي الرسول وهو يردد كلمته الحزينة الباكية (أما حمزة فلا بواكي له). وشهداء سوريا ليسوا أرقام يا بشر العالم.. لكن لا بواكي لهم..

ضرار سلطان

مو تشوفيني سهران لهلق وتروحي تفرطي من الضحك وتنطي متل المجنونه وتفكري عم فكر فيكي وحياة الفاصولية بزيت الي تغدينالها مبارح سهران من قرص البرغش ومن صوت الدوشكا، اللّه يفجعو بعينو إلي عم يضرب فيها شو إبن حرام متل أبوكي.

أنس حمدون

في واحد حمصي.. واحد بس ما بقي غيره.. ولساته عم يهتف "حرية"..

فادي سعد

شعبٌ يقتلع جدران سجنه بأسنانه.. وفي القارات.. متفرجون أنذال..

خولة دنيا

نحن لن ننسَ أن الجيش الحر كان حصيلة انشقاقات وبداعي حماية الناس في المظاهرات. هل يتذكر البعض منه ذلك؟ حماية الناس وليس قمع الناس والإثراء على حسابهم.

ندى صبح

منذ صغري أخاف من القطط ولا أقربها.. سأحبها بعد ما غدت طعاماً للجياع الصامدين في حمص..!

عدنان الخانكان

ويستفتونك في أكل لحم القطط..
المكان: حمص القديمة.. الزمان: رمضان السنة الثالثة للثورة، الموافق للسنة الثانية حصار..

معتصم أبو الشامات

عزيزي مجاهد دولة الإسلام في العراق وبلاد الشام (داعش).. هل تعلم أن استشهادك في فلسطين أو الصومال أو افغانستان أو ببلدك (على اعتبار أننو كل الأنظمة كافرة) سيوصلك لنفس الحورية في الجنة.. ممكن تفرتنا بريحة طيبة!!..

محمود الشرع

كان لا بد لكل هذا القيح، أن يطفو على السطح ويظهر للعلن ذات يوم.. الفقر، الإهمال، الجهل، والتجهيل، تشويه الوعي.. لا نريد واجهات تجميلية لمجتمعاتنا مرة أخرى.. ولمن لا يعرفه جيداً.. هذا مجتمعنا السوري بأبهى وأسوء حالاته.

منار أولو

دولة العراق والشام بدها فيزا ولا شنغن؟؟..

عمر فليحان

معارضتنا متل المحشش الي راح لعند أبوه وقلو أنا ذكي جداً، قلو كيف عرفت؟ قلو ركبت قطع اللوغو بسنة ونص مع إنو مكتوب عليها من سنتين إلى اربع سنين..

بسام عويل

متلازمة وجودية.. يشكل النظام من جهة والكتائب الجهادية وهيئاتها الشرعية من جهة ثانية والائتلاف ومجلسه من جهة ثالثة مثلث متساوي الأضلاع.. اسقاط أحد أضلاعه سيسقط الآخرين بالتأكيد..

مازن غربية

سؤال فقهي، هلأ اللي بيموت طقيق من ورا اللي عم يصير يعتبر شهيد؟..

ياسر طرشة

صدق إلي قال.. هالبلد متل الحمام.. إلي برا مزنوق ما مصدق إيمت يفوت.. والي جوا مخنوق وبدو يطلع..

خالد خليفة

أقصر طريق للطائفية والتقسيم والقطرية أن يحكمنا قوميون.. وأقصر طريق للإلحاد أن يحكمنا إسلاميون.

زياد فاروق

يعني هالشعب السوري المشحر نطر رمضان مناطرة حتى يشفله شي مسلسل ينسيه همه، قام طلعت كل المسلسلات عن أحداث سوريا والقصف والقنص والتفجير.. ع شوي بشوفو حالن بالمسلسل وهني عم يتفرجو عل المسلسل، كنوع من نقل الواقع مباشرة.. وقريضة..

فادي النظامي

كل ما شفت شركائي بالوطن بيخطر عبالي بيع حصتي.. بثمن بخس طبعاً..

فيليب حموي

دايماً بيسألوني قبل عيد الفصح إنو عيدك عالشرقي ولا عالغربي؟ وبمناسبة رمضان السنة عند السورين: أنت عيدك عالحر ولا عالنظامي؟!..

ضرار عبد الله

جواز السفر اللازم لدخول دولة "العراق والشام الإسلاميّة" يجب أن يكون حصراً مصنوعاً من ورق البُردي.

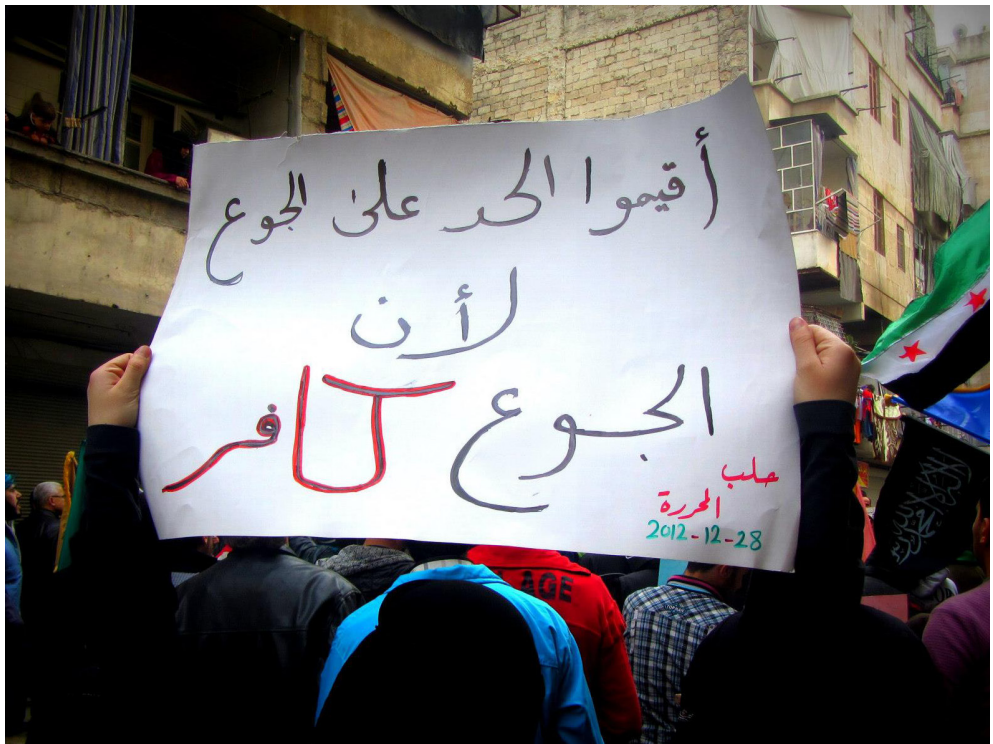

في القابون اليوم سقط إثنا عشر صاروخ أرض أرض.. وأكثر من ست وثلاثون راجمة كانت تدكها بصواريخها.. وعشرات قذائف المدفعية الثقيلة..
في القابون اليوم جرحى وقتلى ككل يوم.. في القابون يمنعون الناس من الخروج، وفي القابون صرخات النساء اختلطت بصرخات الأطفال، وفي القابون مآذن يذكر فيها اسم الله سقطت موجوعة فالحجر هنا أيضا قد توجع.
في القابون أيضاً، قاتل الرجل والشيخ والمرأة والشاب، وفي القابون أيضا صمدوا صمود الأنواء.
حاول أن يدخلها الإيراني، والهيراتي، ومسوخ الثارات في لبنان والعراق، لكنها القابون، وكعادتها تبتلع الغزاة، ففيها الرجولة والبسالة والاسطورة السورية.
في القابون كل شيئ مدمر، جرب الفسفوري والكيماوي وكل ما حرم في الحروب، لكنها ظلت صامدة.
مررت على أتستراد دمشق حمص المحاذي للقابون كان أيضا فيه العديد من الدبابات والجند، وفيه العديد من جثث الجند وحطام الدبابات، وتسألت كالكثيرين ترى من يقاتل في القابون. المجد للثورة..

هشام عقل ابو جولان

عم أحلم يجي يوم ونشوف بشار الأسد على رأس جيشو وشبيحتو واقفين عند دوار الليرمون.. ويجي سليم إدريس على رأس الجيش الحر والتنظيمات الإسلامية من إعزاز.. ويلتقو مع بعض عند مطار منغ.. ويطلع عبد القادر الصالح ويصيح فيهم هل من مبارز.. يقوم بشار يأشر لعلي مملوك ليطلعلو.. ويتقدمو التنين ويتبارزوا لساعات تحت أشعة الشمس.. وبعد مبارزة طويلة وبين ضربات سيف عبد القادر القوية بيتفشكل علي مملوك ويوقع عالأرض.. ف بيهجم عليه عبد القادر وبيبعجلو بطنو بالسيف وبصيح الله وأكبر.. وتعم الفرحة والنشوة في قلوب الجيش الحر وبيهجم على جيش الكفار.. وبضلو بيتقاتلوا حتى غياب الشمس.. حيث يعلن الطرفان عن وقف القتال للراحة ومعالجة الجرحى على أن يكملو المعركة مع فجر اليوم التالي..
ملاحظة: الملايين منا يتمنون أن تعود إلى هذا السيناريو في أيام الجاهلية.. أيام كانت أكبر مصيبة هي إنو يغدر فيك واحد واطي ويقتلك حصانك يلي عم تحارب من فوقو!

شيرو مسلم

كنت أتجنب آذان الفجر.. أغطي رأسي أحاول ألا أسمع أسماء الموتى بعده.. كنت أخاف الموت فقط!.. الظهر والعصر كانا يمران وسط الضجيج.. المغرب أحببته.. جميل.. وقت حياة.. كان العشاء يقبض صدري.. فالعتمة مجهول يرهقني.. تغير الزمن وآذان كافة الأوقات ترنيمة حزينة تغني حمص.. يبكيني الآذان..

فاطمة العمر

ناشطون يتظاهرون في حلب أمام بعض كتائب الجيش الحر لفكّ الحصار عن القسم الذي ما زال تحت سيطرة النظام والسماح للأهالي هناك بادخال ما يشاؤون.. لو تظاهر المؤيدون مرة واحدة أمام حصار الجيش النظامي وتجويعه لعشرات المدن.. لكنّا بألف خير.. مازالت الثورة متفوّقة أخلاقيا بكل معنى الكلمة.. وما زال الثوّار الحقيقيون يثبتون أن سوريا أولاً وأن الشمس ستشرق رغم أنف الظلام.. وهنا الأمل..

إبراهيم الأصيل

عنـــدليب الشـــفاء

ثم تبســم المسافر حين أشــار إليه ذاك الطفل الواقف على الطرف الآخر من الطريق بإشارة ترمز للنصر، ولما ضحك الطفل ولمعت عيناه فاضت روح المسافر بعذوبة خلابة وانغمر قلبه بهجةً وسروراً. بعد ذلك تحول الطفل عندليباً فاتناً وحلق في السماء متوجهاً نحو الشمال حاملاً الشفاء لرجل سقيم آخر يقبع في مكان ما هناك.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو

دقق النصوص: ميمونة العمار

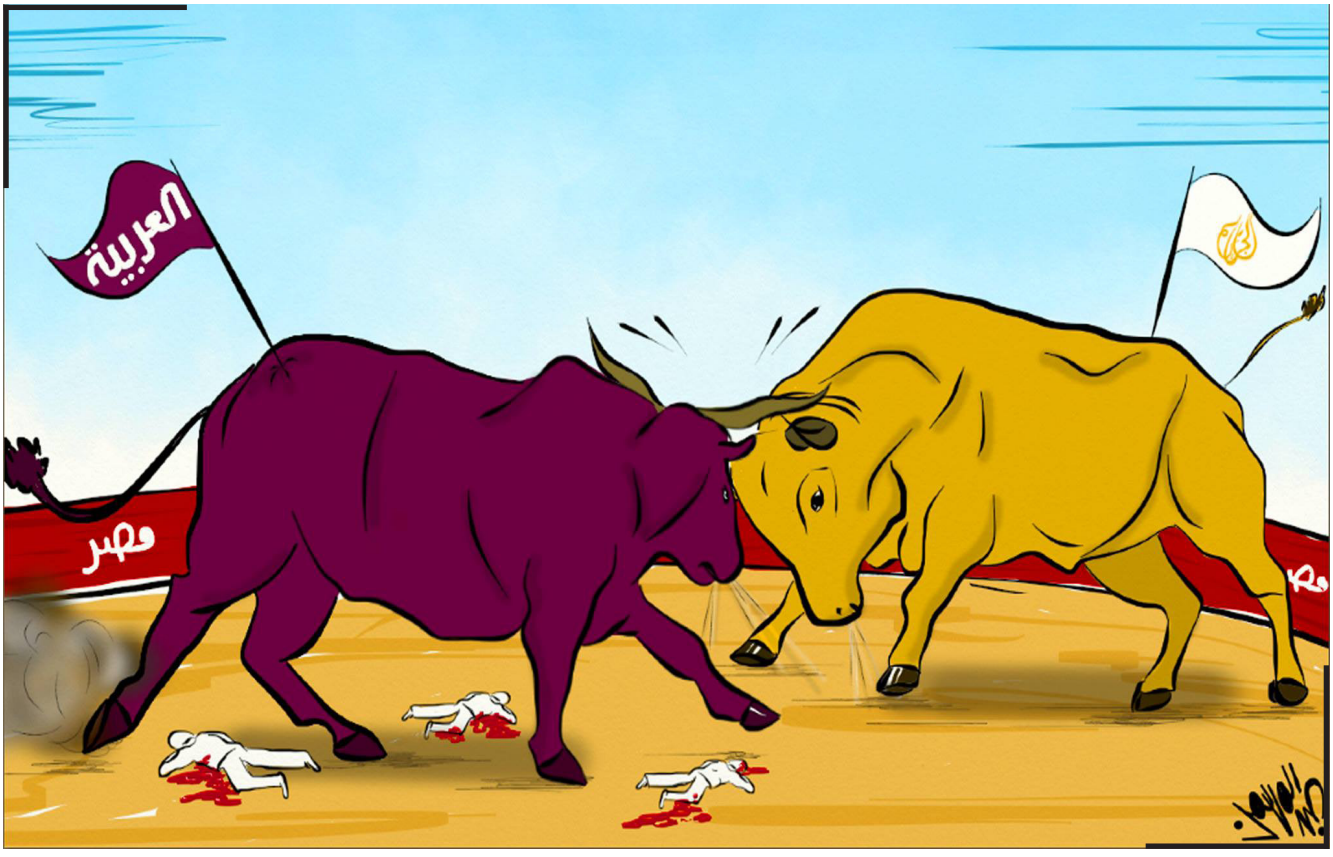

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 12 تموز 2013

عدسة شاب حلبي

زيارة إلى حلب

- 1 -

مـن مدينة تل أبيض انطلقنا ظهـراً باتجاه حلب في شاحنة حمّلتنا مع صناديق البندورة والخيار وأكوام البطيخ. أوقفتنـا حواجز عديـدة، ودون تدقيق عبرنا سـريعا، كانوا جنوداً طيبين، شعرنا بإنهاكهم تحت الشمس الحارقة وقد أحنت البنادق أكتافهم، فيمـا بدا أن طاقتهم كانت تتبدّر تدريجياً وهـم ينتظرون حلول وقت المغـرب بفارغ الصبر. عندما ابتعدنا مسـافة خمسـين متراً أو أكثر قليلاً، سـمعنا بوق الشـاحنة الأجش يُبَغْـم بجذل، وكأننـا أدركنا طابوراً من سيارات تُرافق عُرسا، فوقفنا مطلين برؤوسنا كأطفال فضوليين، راغبين في اكتشاف سبب هذا المرح الذي داهم السـائق. لوّحنا لواحدٍ مـن الجنود كان عائدا مشـياً على الأقدام، رأيناه يرمي سـيجارته وقد كان يُخفيها في باطن قبضة يده، كمراهقٍ يُدخّن سـراً خشية أن يصادفه والده فينهره. بابتسـامة انفلتت مـن تحت شـاربيه، رفع ذراعه مُحيّياً، فرمى له المرافق، الجالس في المقصورة الأمامية، بحبتـي بنـدورة لحظـة صرنا علـى مقربة منـه وقد خفّف السـائق السـرعة وأوشـك على التوقف. التقطهما الشاب مسـتغرباً، ثم صرخنا به من الخلف بعد أن أصبحنا شـهوداً علـى الواقعة العفوية: «طيبة بالملح، هل لديكم ملح؟...». ازداد تسارع الشاحنة بينما تابع الرجل سيره باتجاه الحاجز، واسـتطعنا رؤيته وهو يتناقل حبتي البندورة في الهواء بيد واحـدة راميا إياهما على التتابـع بمهارة، كلاعب الخفة في السـيرك. لم يكن الأمر جسـيما إذن كما هُيّأ لنا. جلسـنا، وقبضنـا بدورنا، أيضـاً، على حبات بنـدورة، ورحنا نعضّها بنهـم، بـلا ملح، مُسـندين ظهورنـا إلى حديـد صندوق الشاحنة المُسخّن برويّةٍ على حرّ الصيف منذ الصباح.

- 2 -

وصلنا حلب قبيل الغروب وأنزلنا السـائق على مشارف المدينـة، لتُقلنا سـيارة صغيرة إلى بسـتان القصر. كانت زيارتنا الأولى. نصبنا الكاميرا في الشارع الفرعي حيث تركنا السائق الثاني، وسجّلنا بضع دقائق كمشاهد عامّة. كانت أصـداء الترتيل تهبط عذبة من مئذنتين بقيتا وحيدتين، فيمـا يبدو، على قيد الحيـاة في المنطقة التـي كنّا فيها. مُتمتّعين بإحساسـنا بحريّة غير مشروطة على بقعة من حلـب، تجوّلنا في الحـيّ دون أن نبتعد كثيـراً في انتظار وصول الشـخص الذي كلّمناه بالهاتف قبـل قليل. حيويّة الناس في الشـوارع بدت حميميّة، والأطفـال يعدُون هنا وهنـاك، غير مبالين بأصـوات القذائف التـي تنفجر بين حين وآخر في مكان ما، قريب أو بعيد. لمسـنا أفتقار الهواء للروائـح الزكيّـة التي تُمهّـد عادةً للإفطـار في رمضان، شـبابيك المنازل مفتوحة لكن الرائحة كانت خجولة، ما أن تجتازها حتى يلتهمها الهواء على الفور. بين حين وآخر كنا نلمح رأس أحدهم يُطلّ من شبابكٍ أو شرفةٍ، ينظرُ لبرهة نحو الأسـفل ثم يختفي داخلاً، كمـن لا يرى جديداً يحدث، فيضجر سريعاً.

أمضينـا مسـاءً هادئاً بصحبـة أصدقاء وقـد اجتمعنا في إحدى الشُـقق التـي هجرها أهلها بعـد أن طالتها يدُ الغارات مـن الأعلى، كيـد عملاق مُخـرّب، فهدمت أجزاء منهـا وحطّمت زجاج نوافذهـا. في وقت متأخـر من الليل حضـر أربعةُ رجالٍ مسـلحين واقتادونا بهدوء إلى مبنىً لم يكـن بعيداً ثم أنزلونا إلى قبـو مُعتم. لم نعرف لماذا، لقد طلبوا منا مرافقتهم فحسب. في الغرفة المتآكلة، المشبعة بالروائـح الكريهة، حيث اختفت شـروط النظافة وأصبحت الأرضية والجـدران ملاعب للصراصير والحشـرات الغريبة، اكتشفنا وجود أحد ناشطي المدينة معنا، كانوا قد احتجزوه سـابقاً. ظننّا أنفسـنا في سـجون النظام، واختلـط علينا الأمر. ارتبكنا وشعرنا بالخديعة، أو ربما كان مجرّد شعورنا بالإحباط. تبادلنا مع الشـاب بعض الجمـل المقتضبة، ثم صمتنا طويلاً حتى نمنـا. أفرج عنّا، دون تحقيق، في صباح اليوم التالي بعـد أن غطّوا عيوننا. أعطونا مهلة ثلاثة أيام لنُراجـع فيها أنفسـنا ونتخلى عـن فكرة الدولـة المدنية التعدديـة! كانـت تُهمتنا عامّة وبدت لنا غيـر جديّة، بل أكثـر من ذلـك: بدت لنا محض تسـلية رديئـة، نكتة غير مُستساغة. بعد ذلـك، مضت الأيام الثـلاث ونحن بالكاد نكفّ عن التفكير بذلك المُصوّر الشـاب الذي لم نستطع أن نرى وجهه في تلك العتمة، وتركناه وحيداً.

مناضل من حمص

اسـتفاق العم رياض باكراً على صخب اقتحم أذنيه كان مصدره زقزقات متواترة لمجموعة من العصافير خلف النافذة، يرافقـه صـوت الارتطام الدُلـو لأجنحتها القصيـرة بالزجاج المتّسـخ، والتـي كانـت ظلالها السـريعة تبدو كفراشـاتٍ رماديـة كبيرة تنتظـر خلف الباب لتدخـل. يتذكر كيف وصل إلـى هنا ليلة أمس، إلا أنه لم يسـتوعب لمـاذا كان يرقد في سرير حديدي مُضعضع وجدَهُ ينبسط بمنحىً قطري تقريباً وسـط غرفة مرتفعة السّقف بدت كبئر مضلّع، وكأنّ أحداً قام بجـرّه ليخرجه عبر الباب ذي الدرفتين العريضتين لكنه تركه فجأة وهرب من شيء ما أخافه. غرفة آوته ليلة أمس، نافذتها الوحيدة من خشب مهترئ، كبيرة وعالية، فيها طاولة صغيرة عليها تلفاز غـارق كالأرضية بالغبار، أداره، فعلتْ خشخشـته دون أن تظهر الصورة، فأغلقه. فتح النافذة فقفزت العصافير مبتعدة وحطّت على أسـلاك الكهرباء المشـدودة، المفتقدة للتيار الكهربائي، أسـنانُ مشطٍ خشن يُسـرّح نسمةً لفجر ناعـس أو يسـتضيف بأمـانٍ مخلبين طريين لـدوريٍّ قصد الاسـتراحة بعد طيران طويل. أغلق كيس العدس الذي كان يحملـه معه أينما ذهب، رفعه إلى الشـمس المُتسـلّلة بين خزانـيّ مياه على السـطح المقابل ونظر إليـه ملياً، يفحصه بعيـنٍ واحدة. كان يسـتطيع تخميـن الجوع في نـزق طيور الحرب المسـكينة، طيورٌ كالبشـر الناجين تترك ريشـة من جسـدها لقمةً للهلع أينمـا انتفضت. لكنه تعلّـم كيف يحدّ مـن رقة قلبه مُذ خرج من زنزانته قبل تفجّر البركان ببضعة أعوام، ليقطـن مدينته، حمص. ها هو اليوم بات يتنقّل فيه، وهـي محاصرة، عبر أنفـاقٍ من عزلةٍ وخـوف حفرها الجنودُ الأعداءُ بحرابهم المُدمّاة. طوال تلك السـنوات كان يسـقي مُخيّلته، المهجورة في بحر السـاعات المتثاقلة، من الظلمة التي كان يدّخرها في قعر عينيه الكسولتين كل يوم.

انتعـل حذائه المطاطي السـميك وخرج إلى الشـارع يصمّ السمع عن ضجيج الحرب، يبحث من جديد عن عائلة يُقايضها المحبة بحفنة عدس، يزيدها على ما عنده خشية أن تنقصـه الحبات الأخيرة التي يكمل بها كلّ مسـاء كلمةً وهو يصُفّها حبةً حبة، فوق الغطاء الأبيض للسـرير، شارداً كلفافته التي تحترق بين إصبعيه بهدوء.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (66099)

ادلب: 7521
الحسكة: 461
الرقة: 776
السويداء: 47
القنيطرة: 297
اللاذقية: 795

حلب: 10568
حماه: 4759
حمص: 10389
درعا: 10389
دمشق: 5691
دير الزور: 4983
ريف دمشق: 14966
طرطوس: 286

4905 عدد الأطفال الذكور
2178عدد الأطفال الإناث
4484 عدد الإناث
15682 عدد العسكريين
50417 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 13 / 7 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر